



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل / كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدِينَ

مجلة فصلية علمية محكمة

تصدر عن كلية الآداب - جامعة الموصل

العدد التسعون / السنة الثانية والخمسون

صفر - ١٤٤٤ هـ / أيلول ١٥ / ٢٠٢٢ م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢

ISSN 0378- 2867

E ISSN 2664-2506

للتواصل: radab.mosuljournals@gmail.com

URL: <https://radab.mosuljournals.com>



المجلة العراقية للدراسات والبحوث

مجلة محكمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثقة في الآداب والعلوم الإنسانية
باللغة العربية واللغات الأجنبية

العدد: التسعون السنة: الثانية والخمسون / صفر - ١٤٤٤هـ / أيلول ٢٠٢٢م

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: الأستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيباني (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الموصل/العراق
الأستاذ الدكتورة وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور مقداد خليل قاسم الخاتوني	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور علاء الدين أحمد الغرابية	(اللغة العربية) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأردن
الأستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/ السعودية
الأستاذ الدكتورة سوزان يوسف أحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأستاذ الدكتورة عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأستاذ الدكتورة غادة عبدالنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندرية
الأستاذ الدكتور كلود فيننثز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلب/فرنسا
الأستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأستاذ المساعد الدكتور سامي محمود إبراهيم	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير :

التقوم اللغوي: م.د. خالد حازم عيدان	— مقوم لغوي/ اللغة العربية
م.م. عمّار أحمد محمود	— مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزية

المتابعة:

مترجم. إيمان جرجيس أمين	— إدارة المتابعة
مترجم. نجلاء أحمد حسين	— إدارة المتابعة

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:

. <https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=signup>

٢- بعد التسجيل سترسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنه سجّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:

. <https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=login>

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلق به وبحثه ويمكنه الاطلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

• تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦ / المتن: بحرف ١٤ / الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورتات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذكر آنفًا .

• تُرتّب الهوامش أرقامًا لكل صفحة، ويُعرّف بالمصدر والمراجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة. ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).

• يُحال البحث إلى خبيرين يرشّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكّم) للفحص الأخير، وترجيح جهة القبول أو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونية ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أن يلتزم الباحث (المؤلف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

• يجب أن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أي: يرسل بدون اسم .

• يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .

• يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمّا الشروط العلميّة فكما هو مبين على النحو الآتي :

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنونها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليّة البحث) .

• يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثية أو فرضيات تعبر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلّها أو دحضها علمياً في متن البحث .

• يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأنّ يحدّد الغرض من تطبيقها.

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .

• يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتبع فيه .

• يجب مراعاة تصميم البحث وأسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره وفقراته.

• يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحدّات فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.

• يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثية أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أن يدرك أنّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكِّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبّر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكرية ولا تعبّر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير فاقترضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتويات

الصفحة	العنوان
بحوث اللغة العربية	
٢٦ - ١	تنوع الأوجه الإعرابية للمرفوعات في كتاب (تمرين الطلاب في صناعة الإعراب) للشيخ خالد الأزهرى (ت ٩٠٥هـ) نسرين أحمد حسين الساداني ومحمد ذنون فتحي
٤٦ - ٢٧	الوعي بتاريخ العجم القديم في الشعر الجاهلي - الأكَاسرة أُنموذجًا - إسلام صديق حامد وباسم إدريس قاسم
٦٤ - ٤٧	التوجيه الصوتي لظاهرتي (الإظهار والإدغام) عند الهمياني (ت: ١١١٧هـ) في كتابه (إتحاف فضلاء البشر) - دراسة تحليلية - كلالة أحمد كلالي وعبداستارفاضل خضر
٨٤ - ٦٥	دلالة ظاهرة العدول في كتاب (معتزك الأقران) للسيوطي (ت ٩١١هـ) التذكير والتأنيث - أُنموذجًا - ليندا باكوز أبرم ومنال صلاح الدين الصقّار
٩٤ - ٨٥	الإشارات تمارة نبيل اليامور وأن تحسين الجلبي
١٢٨ - ٩٥	مقدمة في علم حروف الهجاء في باب الألف اللينة محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) تحقيق ودراسة رافع إبراهيم محمد إبراهيم
١٦٢ - ١٢٩	التشبيه المركّب في كتاب مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق لابن حزم الأندلسي (ت: ٤٥٦هـ) علي عبد علي الهاشمي وشيماء أحمد محمد
١٧٦ - ١٦٣	الشاهد النحوي الشعري في شروح اللمع لابن جني (ت ٣٩٢هـ) معجم وتوثيق - باب المفعول المطلق أُنموذجًا - خالدة عمر سليمان و صباح حسين محمد
٢٠٤ - ١٧٧	التأويل في ضوء التداولية المعرفية نماذج مختارة من شعر محمد بن حازم الباهلي علاهاني صبري وعبدالله خليف خضير
٢٣٨ - ٢٠٥	التعليل الصرفي في الدرس اللغوي لأبنية الأفعال المزيدة عند ابن جني (ت: ٣٩٢هـ): الخصائص محورًا مصعب يونس طركي سلوم وهلال علي محمود
٢٥٨ - ٢٣٩	سيمولوجيا الاسم ودوره في تصوير البعد الاجتماعي للشخصية الروائية قراءة في رواية (رياح الخليج) لإبراهيم السيد طه حارث ياسين شكر المشاطة
٢٨٢ - ٢٥٩	الإظهار في مقام ضمير الرفع (المتصل، المنفصل) دراسة نحوية دلالية في كتاب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للنووي ت ٦٧٦ هـ فاتن سالم محمود ورحاب جاسم العطوي
٣١٢ - ٢٨٣	مرويات الأسعديّ من كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني جمع ودراسة سعد خطاب عمر
٣٤٢ - ٣١٣	موقف المستشرق غارسيه غومس من الشعر الأندلسي سعدية أحمد مصطفى

٣٧٠ - ٣٤٣	الخوف الديني في الشعر الأندلسي في القرن الخامس الهجري رغدة بسمان الصائغ وفواز أحمد محمد
٣٩٤ - ٣٧١	المرجعيات الثقافية في رواية يوليانا لنزار عبدالستار قيس عمر محمد
٤١٤ - ٣٩٥	شعرية العنونة في شعر أحمد جار الله محمد طه عبد المعين
٤٤٢ - ٤١٥	ميمية ابن الرومي في رثاء البصرة دراسة أسلوبية طارق حسين علي
٤٧٤ - ٤٤٣	المشتقات في القصائد المعلقة دراسة صرفية دلالية معلقة زهير بن أبي سلمى أنموذجاً نجيب محمود علاوي
بحوث التاريخ والحضارة الإسلامية	
٤٩٤ - ٤٧٥	صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت: ٥٧٦٤هـ/١٣٦٣م) وعلاقته بعلماء عصره نهال عبد الوهاب وناصر عبد الرزاق عبد الرحمن
٥٢٠ - ٤٩٥	حركة مجتمع السلم (حمس) ودورها السياسي في الجزائر أحمد خالد أحمد وسعد توفيق عزيز البزاز
٥٤٢ - ٥٢١	الجدور التاريخية للمغول والبداية الرسمية لقيام دولتهم سنة ٦٠٣هـ/ ١٢٠٥م زياد علاء محمود ونزار محمد قادر
٥٦٠ - ٥٤٣	محكمة العدل الدولية وقضايا العرب في المغرب العربي (١٩٧٣-١٩٩٨) قضية شريط أوزو نموذجاً أنسام أديب الضاحي ومجول محمد محمود
٦٠٠ - ٥٦١	هجرة القبائل من الجزيرة العربية الى العراق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وعلاقتها بالسلطة العثمانية هاشم عبد الرزاق صالح الطائي
٦٢٤ - ٦٠١	أزمة المياه وأثرها على دول حوض النيل من القرن العشرين ولغاية عام ٢٠١٥ إطلال سالم حنا
٦٤٢ - ٦٢٥	الملاحم الاقتصادية من خلال كتاب قوانين الدواوين لابن مماتي (٦٠٦هـ-١٢٠٩م) أشرف عبد الجبار محمد
٦٦٦ - ٦٤٣	الأحوال الاقتصادية في العصر الراشدي نشتيمان علي صالح
٦٩٠ - ٦٦٧	التحديات التي واجهت الملك فيصل ١٩٢١-١٩٣٣ عباس إسماعيل الرؤاس
٧١٤ - ٦٩١	جند السودان الغربي في عهد المرابطين وأسلحتهم فائز فتح الله الرعاش
بحوث علم الاجتماع	
٧٦٤ - ٧١٥	إضطرابات الأكل وعلاقتها بحل المشكلات لدى ربات البيوت في مركز مدينة أربيل مؤيد إسماعيل جرجيس و سلمى حسين كامل
٨١٨ - ٧٦٥	الحوار الديني وبناء السلام وترسيخ التعايش السلمي في العراق الحالي الحوار المسيحي-الإسلامي نموذجاً عذراء صليوا شيتو

بحوث الفلسفة

٨٤٢ - ٨١٩

الذاكرة والتذكر بين هنري برجسون وبول ريكور - مقارنة مفاهيمية
فنز ميسر سعيد و أحمد شيال غضيب

بحوث الشريعة والتربية الإسلامية

٨٦٨ - ٨٤٣

أثر السياق القرآني في ورود الصفات الخبرية الموهمة للتجسيم
ياسر عبد العزيز سيدويش و ظافر محمد عبدالله

بحوث المعلومات وتقنيات المعرفة

٨٩٢ - ٨٦٩

التحوّل لخدمات المعلومات الرقمية في المكتبات الجامعية العراقية
سلام جاسم عبدالله العزّي

بحوث علم النفس وطرائق التدريس

٩١٤ - ٨٩٣

تقويم كتاب مادة الأدب والنصوص للصف الرابع العلمي من وجهة نظر تدريسيها
عدنان حازم عبد أحمد

٩٧٢ - ٩١٥

المرونة المعرفية وعلاقتها بأساليب التعلم لدى طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية في
جامعة الموصل
شيماء طلب النجموي

بحوث القانون

١٠١٠ - ٩٧٣

الإطار المفاهيمي لمنظومة الأمن العام
مصلح جميل أحمد و مجيد خضر أحمد

الحوار الدينيّ وبناء السلام وترسيخ التعايش السلميّ في العراق

الحالي

الحوار المسيحيّ - الإسلاميّ نموذجاً

عذراء صليوا شيتو *

تأريخ القبول: ٢٠٢١/٧/٢٤

تأريخ التقديم: ٢٠٢١/٦/١٥

المستخلص:

الحوار هو أحد المعطيات الأساسية للوجود الإنساني؛ إذ نجد الحوار الديني والحوار الحضاري، وهناك الحوار الديني، التربوي، والحوار الثقافي، وكل هذه الأنواع تحتاج تعاملًا مع الآخر المختلف فكرياً أو اجتماعياً أو دينياً، وهو السبيل الوحيد الذي من خلاله يتم الاتصال بين الأفراد والجماعات والشعوب والدول، ومن خلاله تتقدم الحضارات الإنسانية. والحوار له أهمية بالغة في إيضاح الصورة الحقيقية التي تقبع في فكر الطرف الآخر خاصة ذلك الحوار العلمي الهادف الذي يتجرد في المحاورون من التعصب والتطرف.

كذلك يُعدّ الحوار الخطوة الأولى والأساسية في بناء السلام وترسيخ التعايش السلمي في المجتمع العراقي ولأسيماً والمجتمعات عموماً، ويعرف السلام بأنه غياب الاضطرابات وأعمال العنف، والحروب، مثل: الإرهاب، أو النزاعات الدينية، أو الطائفية، أو المناطقية؛ وذلك لاعتبارات سياسية، أو اقتصادية، أو عرقية، كما يأتي تعريف السلام بمعنى الأمان والاستقرار والانسجام؛ ويعرف التعايش السلمي بأنه الاحترام والقبول والتقدير للتنوع الثقافي والديني والفكري بين الأفراد. بما يحقق إقرار بحق الآخرين في التمتع بحقوقهم وحرّياتهم.

* مدرس/قسم الفلسفة/كلية الآداب/جامعة الموصل.

والهدف من البحث هو إبراز أهمية الحوار الديني في بناء السلام وفي ترسيخ مبادئ التعايش السلمي في المجتمعات المتعددة الأديان، ولاسيماً مجتمعنا العراقي.

الكلمات المفتاحية: الحوار الديني، بناء السلام، التعايش السلمي.

المقدمة:

إنّ من آثار العولمة في عالمنا المعاصر اتساع حركة الأفكار والبشر بما هو متاح اليوم من تطور وسائل المعرفة والاتصال، ولكن هذا التطور على ما حققه من إمكانيات ضخمة في التعريف بالإنتاج الفكري والثقافي، فإنه لم يؤدي بالضرورة إلى تحقيق المزيد من التعارف والتقارب بين بني البشر، بل إن البشرية في عمومها اليوم تعاني من فقدان التعارف المتبادل، مما أدى إلى تأجيج المشاكل والنزاعات والصراعات، وما نتج عنها من بؤر توتر وحروب لا تكاد تهدأ؛ وفي عدد من هذه النزاعات القائمة، كثيراً ما يكون العامل الديني حاضراً، سواء بوصفه منطلقاً لها، أو بوصفه عاملاً يتم توظيفه لتعبئة الأتباع في خوض عملية الصراع مع المخالف المنازع.

ولكن لا مناص للبشرية، إذا أرادت التخلص من الصراعات والنزاعات أو تضييق نطاقها على الأقل، إلا أن توفر العوامل المساعدة على جعل الحوار منطلقاً في بناء مشترك إنساني يقوم على القيم الإنسانية الداعية إلى الحرية والعدل والمساواة والكرامة الإنسانية، بعيداً عن كل أسباب التمييز والظلم والاستبداد؛ وإن مما يعين على ذلك تسير تفعيل الحوار الجاد والهادف بين مختلف الثقافات والحضارات، وبين أتباع الأديان.

الحوار بين الأديان عملية حساسة ومعقدة. يعلمنا التاريخ عموماً، وكذلك الواقع الحالي في المجتمع العراقي، بأنّ الأديان كانت، وربما لا تزال في بعض الحالات أو الأماكن، عوامل سوء تفاهم بين البشر، ومصادر عدوانية وعنيفة. فالذاكرة التاريخية لكل ديانة مثخنة بالجراح، وهذا ما يجعل منها مرهفة الحساسية تجاه الآخرين، لهذا يتطلب الحوار الديني الإسلامي-المسيحي صبراً واحتراماً يتطلب نظرة إلى الآخر لا ترى فيه منافساً بل رفيقاً وإن اختلفت الطرق التي يسلكها كل جانب. إنّ الحوار الذي يجب أن تقوم عليه كل علاقة بشرية يقتضي، قبل كلّ شيء، جرأة روحية على مواجهة الحقيقة. عندما نتناول موضوع العلاقات المسيحية الإسلامية، فإنه من السهل أن نلجأ إلى المجاملات وإعلان المبادئ النظرية، متغاضين عن مواجهة حقيقة الأمور. ويذهب بعضهم إلى حدّ

القول إنه من غير الضروري إثارة مثل هذه القضايا لشدة حساسيتها، وخوفاً من تفجير سلبيات لا يقوى أحد على ضبطها بعد انفلاتها.

إننا نعتقد أنّ مثل هذه الهواجس غير صحيّة في مجتمع يريد أن يطوّر مشروعاً حضارياً حقيقياً، فالمجتمعات الأصيلة هي تلك التي تمتلك القدرة على مواجهة الواقع في حقيقته، بكل أوجهه ومظاهره، بصدق وإيجابية وموضوعية، بغية إصلاح ما يتعثر، وتلافي السلبيات التي قد تطرأ، لما هو في مصلحة المجتمع ككل. لا ينفع أحداً في هذا المجال جهل السلبيات أو تجاهلها أو التهرب منها أو التكتّم على ما يجري على أرض الواقع، والاستعاضة عنها بالمجاملات التي قد نغطيّ بها عجزنا أو جبننا في مواجهة الحقيقة، التي قد تخفي وراءها، في بعض الأحيان، ميولاً عدوانية لا يجرؤ المرء على مصارحة النفس بها، وتتطلب هذه المصارحة التمييز بين المبادئ السامية التي نجدها في كلٍّ من المسيحية والإسلام، وبين الممارسات العملية على أرض الواقع، لدى المنتمين إلى الديانتين، التي قد تخالف المبادئ السامية التي تتاديان بها.

لعلنا نخدع أنفسنا إذا تجاهلنا واقع النزعة الطائفية لدى كلٍّ منّا، لدى المسيحيين والمسلمين على السواء، بوعي أو بغير وعي، بشكلها الظاهر أو المبطّن. وقد تظهر هذه النزعة على السطح لأتفه الأسباب وأوهاها. فإذا ما اختلف اثنان مثلاً في أمر ما وكان الواحد منهما مسيحياً والآخر مسلماً تحوّل الاختلاف الفردي، إثر كلمة طائشة أو تصرف أھوج، إلى نزاع طائفي ولربما إلى فتنة عامة. ومن المؤسف أنّ مثل هذه الحوادث تثير في جماعات بأكملها المشاعر السلبية، وتشعل العصبية الدينية العمياء التي تُعطلّ العقل وتتفي كل القيم الروحية والدينية.

أمّا الذين اتخذوا من التعصّب الديني نهجاً لهم فنجدهم في أي مجتمع. فإننا نرجو أن يجدوا في وعي المجتمع ككل حصناً منيعاً تتكسّر على أسواره جميع أشكال التطرّف والتعصّب. يجب أن تتعاون جميع المؤسسات الاجتماعية والدينية في العراق الحالي لاستئصال هذه الظاهرة عن طريق تخطيط تربوي شامل وعمل دؤوب يتّسم بروح المؤدّة والمشورة الحسنة.

واشتمل البحث على مقدمة وثلاثة مباحث، الأوّل: الإطار المنهجي للبحث؛ وبضم تحديد موضوع البحث، وأهمية وأهداف ومفاهيم البحث في حين تناول المبحث الثاني:

الحوار الديني وبناء السلام وترسيخ التعايش السلمي في العراق الحالي، أمّا المبحث الثالث فيضم الحوار الديني وترسيخ التعايش السلمي في المجتمع العراقي الحالي، وختم البحث بعرض أبرز النتائج التي توصل إليها البحث، ومن ثم عرض التوصيات والمقترحات الخاصة بالبحث.

أولاً. تحديد موضوع البحث:

ينطلق الحوار الديني من أمر أساسي وجوهري جداً. وهو البحث عن الحقيقة في وجهة نظر الآخر، يشتمل الحوار على ميادين عديدة منها: حوار الحياة وهو يعني العناية بالآخر، وتفهم خلفياته والاعتراف بتميّزاته، ومن ثم بناء عيش مشترك معه على قاعدتي التفهم والاعتراف. وهناك حوار العمل وهو يعني العمل معاً اجتماعياً وإنسانياً واقتصادياً وهذا يحقق التداخل في العلاقات وتكاملاً في المصالح، الحوار الديني كلمة دخلت قاموس العلاقات بين الأديان والإيديولوجيات حديثاً. وهي تعني أن كل طرف صاحب دين أو عقيدة، يرى الطرف الآخر جدير بالاحترام والمناقشة. ومع مواصلة عملية الحوار يتولد لدى كل طرف أن الآخر ليس محروماً حرماناً كاملاً من الحق. ومع ظهور عوامل جديدة تتحدى الطرفين، يتطور الحوار ويزداد عمقاً من التعايش إلى التعاون والاحترام المتبادل وبناء السلام المجتمعي.

لذلك يتحدد موضوع البحث من الحوار الديني، الحوار بين الإسلام والمسيحيين لبناء السلام وترسيخ التعايش السلمي في عراق تعرض للكثير من الصراعات الدينية والطائفية والعرقية والسياسية.

ثانياً. أهمية البحث:

تزايد العناية العالمي بقضايا الحوار على المستويات كافة الدينية والثقافية والحضارية، بعد تفاقم النزاعات والصراعات الطائفية والدينية والسياسية التي شهدتها العراق في كثير من مناطقه ومحافظاته، وقد تجاوزت هذه الصراعات في أحياء كثيرة طابعها الاجتماعي أو السياسي، لتتخذ شكلاً دينياً، مثل التكفير الذي يبرر باسم الدين قتل الآخر المختلف دينياً أو مذهبياً أو حتى سياسياً. أو مثل الإسلاموفوبيا التي ساهمت بشكل مباشر في إيجاد بيئات معادية للإسلام في المجتمعات الغربية. لذلك تتجلى أهمية البحث في ما يأتي:

١. الحوار وسيلة للتفاهم.
 ٢. الحوار عبارة عن مطلب إنساني وأسلوب حضاري يصل الإنسان من خلاله إلى النضج الفكري، وقبول التنوع الديني والثقافي الذي يؤدي إلى الابتعاد عن الجمود، وفتح قنوات التواصل مع المجتمعات الأخرى.
 ٣. الحوار من أبرز أدبيات التواصل الفكري والثقافي والاجتماعي والاقتصادي التي تتطلبها الحياة في مجتمعنا العراقي المعاصر، لما له من أثر في تنمية قدرة الأفراد على التفكير المشترك والتحليل والاستدلال، بغية إنهاء خلافاتهم مع الآخرين بروح التسامح والصفاء بعيداً عن العنف والإقصاء.
 ٤. الحوار هو سمة من سمات المجتمعات المتحضرة، والأداة الفعالة التي تساعد على حل النزاعات الدينية والطائفية والمشكلات الصعبة، وتعزيزي التماسك الاجتماعي وبناء السلام وترسيخ التعايش السلمي، ويكتسب الحوار الديني أهمية أكبر وفقاً للعديد من المعايير مثل: أ. طبيعة الموضوعات التي يتم تناولها، ب. خطورة القضايا المثارة، ج. الثقافة العميقة للمتداولين.
 ٤. يُعدُّ الحوار الديني والإنساني هو البديل عن خيارات العنف والإقصاء وتهميش الآخر، التي تمارسها اليوم، في مناطق شتى من العراق اتجاهات دينية أو سياسية. فقد بينت التجربة على مر التاريخ، في المجتمع العراقي، أن الحروب أو الصراعات الدينية لم تؤدِّ إلا إلى إلغاء الآخر أو القضاء على عقيدته أو مذهبه، وهذا بسبب تاريخ العراق المليء بالحروب والصراعات التي امتدت عقوداً طويلة من الزمن التي أدت بدورها إلى تدمير المجتمع العراقي وتمزيق نسيجه الاجتماعي وبت روح الكراهية فيها، وتشويه صورة الأديان التي تلتقي جميعها على الرحمة والمحبة والتسامح.
 - من هنا تتبين أهمية هذا البحث في إظهار دور الحوار الديني في بناء السلام وترسيخ التعايش السلمي في المجتمع العراقي بالرغم من العديد من المحاولات التي كانت تسعى لتمزيقه وإشعال الحروب الطائفية والدينية والعرقية بين أبنائه.
- ثالثاً. أهداف البحث:**

١. إبراز الجوامع المشتركة في الحوار الديني بين الإسلام والمسيحيين

٢. تعميق المصالح المشتركة في سبيل بناء السلام وترسيخ التعايش السلمي في المجتمع العراقي.

٣. تطوير لغة الحوار الديني من خلال توسيع فرص اللقاء ومجالات العمل في النشاطات الاجتماعية والثقافية.

٤. تأكيد على أهمية تغيير المناهج الخاصة بالتربية الإسلامية والمسيحية بإدخال مفاهيم تخص الحوار الديني واللقاء بين الثقافات المختلفة التي تسعى لبناء السلام وترسيخ التعايش السلمي.

٥. إغناء الثقافة الحوارية التي تقود على عدم رفض الآخر، والانفتاح على وجهة نظره واحترامها؛ وعدم السعي وراء اجتهادات فكرية صدفية وتجمّد لغة الحوار وقبول الآخر المختلف وعدّه بثقافته ومعتقداته كمقدسات ثابتة.

رابعاً. نوع البحث: يتحدد نوع الدراسة أو نمط البحث على أساس مستوى المعلومات المتوفرة لدى الباحث وعلى أساس الهدف الرئيس للبحث.^(١) بما أن الدراسة ركزت على تحليل الحوار الديني، بهدف التعرف على أهميته في بناء السلام وترسيخ التعايش السلمي في العراق الحالي فإنّ الدراسة تأخذ نوع الدراسة النظرية ذات الطابع الوصفي- التحليلي.

خامساً. منهج البحث:- على الرغم من تعدد المناهج في الدراسات الاجتماعية، إلاّ إن منهج تحليل المضمون هو الخيار الأنسب من بين الكثير من المناهج لتحليل الحوار الديني وبناء السلام وترسيخ التعايش السلمي، والتوصل إلى مكنوناتهم، ومحاولة الكشف عن أسباب اختيارهم في هذا البحث، ولاسيما وأنّ منهج تحليل المضمون يرمي إلى الوصف الموضوعي المنظم للمحتوى.^(٢) ويقابل ذلك جوهر عمل الباحثة بالتكلم عن الحوار الديني وبناء السلام وترسيخ التعايش السلمي وتحليلهم بشكل موضوعي، وتم اعتماد الجملة كوحدة للتحليل في هذا البحث، للوصول إلى كوامن وطبيعة ودور الحوار الديني في بناء السلام وترسيخ التعايش السلمي في العراق الحالي.

^١ عبدالباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، ط١، دار غريب للطباعة، القاهرة، ١٩٧٧، ص١٢٩.

^٢ Ole H, Content Analysis for Social Science and Humanities, Addition, 1969, p. 12.

سادساً. تساؤلات البحث: - سوف نحاول في هذا البحث التفكير حول المسائل الآتية: ما هو مفهوم الحوار بين الأديان؟ وهل هو ممكن في الواقع؟ ما هي المجالات أو الميادين التي يمكن أن يتمّ فيها؟ ما هي الغاية منه أو ما نفعه؟ وما هي الشروط اللازمة لإمكانية تحقيقه؟

سابعاً. المفاهيم العلمية: - إن المفهوم (concept) الذي هو اساس لغة التعامل الإنساني ووسيلة الإنسان للتعبير عن أفكار وحالات وأوضاع محددة، يكتسي أهمية في عملية البحث الاجتماعي، فعن طريق هذا التحديد يمكن للباحثة أن تحصر المعلومات التي عليها جمعها. تعين هذه الفقرة على تحديد بعض المفاهيم التي سيعول عليها البحث وهي:

١- الحوار: - في المدلول اللغوي للحوار: أصله من الحور. وهو الرجوع. (١) وحرار: أي رجع. (٢) وهم يتحاورون، أي يتراجعون. (٣) وحاورته: راجعته الكلام. وهو حسن الحوار. فالحوار هي المرادة في الكلام. (٤)

وإصطلاحاً: - هو لفظ عام يشمل صوراً عديدة منها المناظرة والمجادلة، ويراد به: مراجعة الكلام والحديث بين طرفين، دون أن يكون بينهما ما يدل بالضرورة على الخصومة. (٥)
- يُعرّف الحوار بأنه مناقشة الكلام بين الأشخاص بهدفٍ واحترام ودون تعصّب لرأيٍ مُعيّن أو عنصريّة، وهو مَطْلَبٌ من مَطالِب الحياة الأساسيّة؛ فعن طريقه يتمّ التّواصل بين الأشخاص لتبادل الأفكار وفهمها. (٦) يُستخدَم الحوار للكشف عن الحقيقة فيكشف كلّ طرف من المتحاورين ما خفي على الطرف الآخر، وهو الحوار يُشبع حاجة الإنسان،

^١ ابن منظور، لسان العرب.

^٢ ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسن، معجم مقاييس اللغة.

^٣ ابن منظور، لسان العرب.

^٤ الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن.

^٥ الراقعي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ص ١٥٦.

^٦ أحمد بن عبدالرحمن الصويان، الحوار: أصوله المنهجية وأدابه السلوكية، دار الوطن، ١٩٩٣، ص ١٧.

^٧ أ ب ت ث ج ح فيصل المالكي (٢٠١٥-٣-٢٢)، "الحوار البناء"، مجموعة نون العلميّة، أطلع عليه بتاريخ ٢٠١٧-٦-١. بتصرّف.

ويسمح له بالتواصل مع البيئة المحيطة والاندماج بها، إضافة إلى أنه يساعد على التعرف على وجهات النظر المختلفة للمُتَحاورين.^(١)

٢- **الحوار الديني:** - لغة: - هو حوار بين مجموعة من الأطراف يكونون مُختلفين في الديانة التي يعتقدونها، وهو يُناقش تعاليم الأديان المختلفة.

- **حوار الأديان:** يطلق مفهوم حوار الأديان على المنتديات والاجتماعات التي تكون بين أتباع الديانات السماوية المختلفة بهدف تحقيق غايات معينة منها نبذ العنف والتمييز العرقي والطائفي، ومكافحة الإرهاب، والوصول إلى نقطة تلاقي، وقاسم مشترك بين جميع أتباع الديانات السماوية بهدف التعاون من أجل مصلحة البشرية وبما يعود بالنفع عليها في جميع المجالات، وبما يجنبها مخاطر الخلاف والتناحر.^(٢)

٣- **الحوار الإسلامي-المسيحي:** يعني أن الحوار الإسلامي-المسيحي يوجب القيام بحركة معرفية مزدوجة يقوم ركنها الأول على فهم ومعرفة الآخر كما هو، بل وكما يقدم نفسه، ثم العودة من جديد إلى الديانة التي نلتزمها لنكشف عندها مدى إمكانية التواصل والتكيف مع مسائل وموضوعات وقيم الديانة التي نعمل على معرفتها.^(٣)

٤- **حوار الثقافات:** وهو عملية تبادل لوجهات النظر قائمة على الانفتاح والاحترام بين أشخاص ومجموعات من أصول وتراثات إثنية، ثقافية، دينية، ولغوية مختلفة في إطار من التفهم والاحترام المتبادلين.^(٤) ويرادفه في المعنى المصطلحات الآتية (حوار الحضارات، حوار الشمال والجنوب، الحوار العربي الأوربي، الحوار الإسلامي المسيحي، حوار الشرق والغرب). حيث تعبر عن جميعها عن الحوار بين الأديان والحضارات

^١ رضوان ناصر الشريف (٢٠١٣-٤-٣٠)، "كيف يتحاور أهل الحكمة"، عدن الغدنت، اطلع عليه بتاريخ ٢٠١٧-٦-١. بتصرف.

^٢ طلال مشعل، مفهوم حوار الأديان، www.religioncommunicators.org، ٢٠١٨، تم زيارة الموقع بتاريخ ٢٠/٤/٢٠٢١.

^٣ شفيق جرداي، الحوار الإسلامي. المسيحي: التحديات والفرص، ٢٠١٢،

^٤ هيفاء أحمد السامرائي، الحوار العربي الأوربي، دراسات/ وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٨٣، ص ٣٥.

المختلفة التي تعتمد ثقافات متفاوتة في نظرتها إلى الكون والوجود وما يستتبعه ذلك من اختلاف العقائد.

٥- بناء السلام:

١. **بناء (لغة):** - المبنى، والجمع أبنية، وأبنيات جمع الجمع، وأستعمل أبو حنيفة البناء في السفن فقال يصف لوحاً يجعله أصحاب المركب في بناء السفن: وإنه أصل البناء فيما لا ينمى كالحجر والطين ونحوه. والبناء: مُدبرُ البُنْيَا وصانِعُهُ، فأما قولهم، في المثل/ أبنأؤها أبنأؤها، فزعم أبو عبيد أن أبناء جمع بانٍ كشاهدٍ وأشهد، وكذلك أبنأؤها جمع جانٍ. والبنية والبنية: ما بُنِيَته وهو البنى والبنى. (١) يذهب العلامة الجرجاني إلى أن السلام هو تجرد النفس عن المحنة في الدارين. والسلام مصدر سلم وستعمل اسماً بمعنى الأمان والعافية والتسليم والتحية. (٢)

٢. **السلام (لغة):** - السلام في اللغة مصدر، وهو اسم مُشتقّ من الفعل سلّم، ويأتي بمعنى الأمان والنجاة ممّا لا يُرْعَب فيه؛ فيقال: سلّم من الأمر؛ أي نجا منه، والسلامة من الآفات هي النجاة والتخلص منها، والسلام في مفهومه العريض يمكن أن يشمل عدة تعاريف؛ فالسلام في الشرع لفظٌ تُراد به البراءة من العيوب، وتأتي كلمة السلام بمعنى التحية؛ فهي تحية الإسلام وتحية أهل الجنة، كأن يُقال: السلام عليكم، عند لقاء الناس أو وداعهم، وكأنّ المسلم يقول لأخيه: (لك منّي السلامة، فلا تخش شيئاً، فيردّ عليه الآخر بالمثل)، ويُقال عند الخروج من الصلاة، أيضاً: السلام عليكم، وعندما يُقال: عليه السلام؛ أي الدعاء بالصلاة والرحمة من الله وملائكته، كما أنّ السلام اسم من أسماء الله الحسنى، وصفة من صفاته، وقد سمّي نفسه - سبحانه وتعالى- بهذا الاسم؛ لسلامته من كلّ ما يلحق بمخلوقاته وعباده من نقص، وعيب، وحتّى فناء (٣)؛ إذ قال تعالى: (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ...). (٤)

^١ ابن منظور، لسان العرب، الجزء الأول، دار الحديث القاهرة، ٢٠٠٣

^٢ علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، ط١، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩١، ص ٦٥.

^٣ معجم المعاني الجامع، تعريف ومعنى السلام، www.almaany.com، تم زيارة الموقع بتاريخ

٢٠٢١/٤/٢٠.

^٤ القرآن الكريم، سورة الحشر، آية: ٢٣.

وفي لغة العرب أربعة أشياء: فمنها سلمت سلاماً مصدر سلمت، ومنها السلام جمع سلامة، ومنها السلام أسم من أسماء الله تعالى، ومنها السلام شجر، ومعنى السلام الذي هو مصدر سلمت أنه دعاء للإنسان بأن يسلم من الآفات في دينه ونفسه، وتأويله التخليص، قال: وتأويل السلام اسم الله أنه ذو السلام الذي يملك السلام أي يخلص من المكروه، ابن الأعرابي، السلام الله، والسلام السلامة، والسلامة الدعاء، ودار السلام دار الله عز وجل قال تعالى (لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ).^(١) قال بعضهم: السلام ههنا الله، ودليله: السلام المؤمن المهيمن وكما روي يحيي بن جابر أن أبا بكر قال: السلام أمان الله في الأرض.

اذن الدلالة اللغوية لكلمة السلم تتمحور كالاتي:

١. السلم بمعنى السلامة.
 ٢. السلم بمعنى الحياد السلبي أو الإيجابي.
 ٣. السلم بمعنى الاستسلام والانقياد.
 ٤. في اللاتينية لفظ السلام يعني اللاخطر ومهد الارتقاء.^(٢)
- اصطلاحاً: يشير بناء السلام إلى الجهود التي تهدف إلى تحويل العلاقات داخل مجتمعات ما بعد الصراع من أجل تيسير إقامة سلام دائم والحيلولة دون تكرار أعمال العنف من خلال معالجة الأسباب الكامنة وراء الصراع وأثاره.^(٣)
- أوجد يوهان غالتونغ^(٤) في تحليله لمفهوم السلام مفهومين:
- أولهما: السلام الإيجابي الذي يمثل فقط غياب العنف في الدولة، أو بين الدول، أو بين الأفراد ومن أطراف مختلفة. هذا يعني أن الأطراف لا تهاجم بعضها ولا تتصارع لإحراز

^١ القرآن الكريم، سورة الإنعام، الآية ١٢٧.

^٢ الموسوعة السياسية، مفهوم السلام، مفهوم السلام - The concept of peace - الموسوعة السياسية <https://political-encyclopedia.org>، زيارة الموقع بتاريخ ٢٠/٤/٢٠٢١.

^٣ عمر خيرى عبدالله وآخرون، حل النزاعات، معهد دراسات السلام في الإسكندرية وجامعة السلام في كوستاريكا، ٢٠٠٧، ص ٤٥.

^٤ يوهان غالتونغ: عالم اجتماع نرويجي والمؤسس الرئيسي لدراسات السلام والصراع التي عمل كأول بروفييسور لها في العالم في جامعة أوسلو.

هدف معين، بل تبقى في حالة سكون. وبما أنه هنالك سلام إيجابي، سنفترض تلقائياً خلال قراءتنا لهذا التعريف أن المفهوم الآخر هو السلام السلبي.

ثانيهما: السلام السلبي هو سلام بدون عدالة. في حالة السلام السلبي أنت لا ترى الصراع مفتوحاً في العراء، لكن التوتر يغلي لدى الجميع؛ لأنَّ الصراع لم يتم التوفيق عليه مطلقاً. هناك عوامل كثيرة تؤدي إلى تجدد الصراعات بعد انتهائها ويمكن أن تأخذ هذه العوامل أشكالاً مختلفة؛ فيمكن أن تكون اقتصادية كاحتكار الدولة للموارد وحرمان الشعب منها، أو قد تكون العوامل ثقافية كالاختلاف العرقي والطائفي بين مكونات المجتمع بسبب وجود عوامل تقود إلى تولد الصراع مرة أخرى في حالة السلام السلبي وهنا يأتي دور السلام الإيجابي في تحقيق سلام مستدام من خلال إقصاء العوامل التي تؤدي إلى تجدد الصراع وخلق مساواة وتمازج أكبر في المجتمع لكي لا ينشئ صراع مرة أخرى.

التعريف الاجرائي للسلام: تعددت تعريفات السلام، فعقب الحربين العالميتين عرف بأنه غياب الحرب. كما عرف بأنه غياب العنف أو الشر وحلول العدالة. وعرف أيضاً بأنه عبارة عن محصلة التفاعل ما بين النظام المدني والعدالة الاجتماعية.

- حالة يخلو فيها العالم من الحروب والنزاعات
- حالة من الأمن والاستقرار تسود العالم وتتيح التطور والازدهار للجميع .
- الأمان وحفظ الكرامة والعمل على وجود مصالح مشتركة تحقق قيام حضارة تقوم على احترام الذات واحترام الآخر والتمسك بالعدل واحترام العدالة وتوفير الرقى لجميع الأجناس البشرية على وجه الأرض بل وتهدأ بوجوده جميع الكائنات الحية.

٦- التعايش السلمي:

- **التعايش لغةً:** مصدر تعايش، تعايشاً، فهو مُتعايش، ويأتي التعايش في اللغة بمعنى: العيش على الألفة والمودة، وتعايش الناس: إذا وُجدوا في المكان والزمان نفسيهما، والتعايش أيضاً: مُجْتَمَعٌ تتعدد طوائفه، وَيَعِيشُونَ فيما بينهم بانسجامٍ وثقةٍ ووَئامٍ، عَلَى

الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُمْ مُخْتَلِفُونَ مِنْ حَيْثُ الْمَذَاهِبِ أَوْ الْأَدْيَانِ أَوْ الْفَنَاتِ، وَالتَّعَايُشُ السَّلْمِيُّ يَعْنِي:
وجود بيئة يسودها التَّفَاهُمْ بَيْنَ فَنَاتِ الْمَجْتَمَعِ الْوَاحِدِ بَعِيدًا عَنِ الْحُرُوبِ أَوْ الْعَنْفِ.^(١)

- **التعايش اصطلاحاً:** اجتماع مجموعة من الناس في مكانٍ معين تربطهم وسائل العيش من المطعم والمشرب وأساسيات الحياة بغض النظر عن الدين والانتماءات الأخرى، يُعرف كل منهما بحق الآخر دون اندماج وانصهار.^(٢)

- **تَعَايَشَ:** فعل، تعايشَ يتعايش، تعايشاً، فهو مُتعايش، وتعايشُوا: أي عاشوا على الألفة والمودة. والتعايش في المجتمع: يعني أنه مُجْتَمَعٌ طَائِفِيٌّ يَعِيشُ أَهْلُهُ فِي تَعَايُشٍ وَوِيَامٍ: أي يَعِيشُونَ فِي تَسَاكُنٍ وَتَوَافُقٍ دَاخِلِ الْمَجْتَمَعِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ اخْتِلَافِهِمُ الدِّيْنِيَّ وَالْمَذْهَبِيَّ..
التَّعَايُشُ السَّلْمِيُّ: تَعْبِيرٌ يُرَادُ بِهِ خَلْقُ جَوٍّ مِنَ التَّفَاهُمْ بَيْنَ الشُّعُوبِ بَعِيدًا عَنِ الْحَرْبِ وَالْعُنْفِ، وَالتَّعَايُشُ احْتِرَامَ الْآخَرِينَ وَحُرِّيَاتِهِمْ وَالاعْتِرَافَ بِالِاخْتِلَافَاتِ بَيْنَ الْأَفْرَادِ وَالْقَبُولَ بِهَا، وَتَقْدِيرَ التَّنَوُّعِ التَّقَافِيِّ. وَالتَّسَامُحُ ثَمَرَةٌ لِلتَّعَايُشِ وَنَتِيجَةٌ عَنْهُ، فَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ التَّسَامُحُ إِلَّا بَعْدَ عَيْشٍ مُشْتَرَكٍ لِمَجَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ، تَحْمِلُ أَفْكَارًا وَتَصَوُّرَاتٍ مُتَبَايِنَةً، وَتَمَارِسَ عَادَاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ، وَتَنْتَمِي إِلَى دِيَانَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَهُوَ قِيَمَةٌ رَاقِيَةٌ لَا تَصْدُرُ إِلَّا عَنِ نَفْسٍ كَرِيمَةٍ. وَلِلتَّسَامُحِ الدِّيْنِيِّ آثَارٌ عَلَى الْفَرْدِ وَالْمَجْتَمَعِ، كَمَا أَنَّهُ يَسْهَمُ فِي الْبِنَاءِ الْحَضَارِيِّ، الَّذِي يَعْنِي انْتِطَاقَ نَمَطٍ مِنْ أَنْمَاطِ السُّلُوكِ الْإِنْسَانِيِّ، يَعْتَرَفُ بِالْآخِرِ، فَيُؤَثِّرُ فِيهِ وَيَتَأَثَّرُ بِهِ، وَهُوَ مَا يَعْنِي حَضَارَةً قَوِيَّةً وَمَمْتَدَّةً، لَنْ تَعْصَفَ بِهَا التَّقْلِبَاتُ الْمَخْتَلِفَةُ كَمَا قِيلَ.^(٣)

فالتعايش السلمي يدعو الناس إلى التسامح والتآخي، فإذا حققوا ذلك استطاعت مجتمعاتنا العربية والإسلامية، وكذلك دول العالم أجمع، رسم ملامح الحضارة الإنسانية المبنية على الحقوق والواجبات.

^١ معجم المعاني الجامع، تعريف ومعنى تعايش، www.almaany.com، تم زيارة الموقع بتاريخ ٢٠/٤/٢٠٢١.

^٢ صبحي أفندي الكبيسي، عبدالله حسن الحديثي، "الوسائل الاقتصادية في التعايش مع غير المسلمين في الفقه الإسلامي"، مجلة مداد الآداب، العدد ٣، صفحة ٣٢٤.

^٣ أحمد علي سليمان، معنى التعايش السلمي وخصائصه، أخبار الخليج-<http://akhbar-alkhaleej.com>، تم زيارة الموقع بتاريخ ٢٠/٤/٢٠٢١.

المبحث الثاني

الحوار الديني وبناء السلام وترسيخ التعايش السلمي في العراق الحالي

أولاً. الحوار بين الأديان (أو الحوار بين المؤمنين)

إنَّ استعمال مفردات الحوار في إطار العلاقات بين الأديان هو أمر حديث نسبياً، وقد بدأ يصير مألوفاً في الأوساط الكنسيَّة بشكل تدريجي انطلاقاً من ستينات القرن الماضي ولاسيماً إثر اللجوء إليه في وثائق المجمع الفاتيكاني الثاني، وقد تمَّ اعتماده رسمياً في الكنيسة الكاثوليكيَّة عند تغيير اسم "سكرتارية شؤون غير المسيحيين" التي أسسها البابا بولس السادس سنة ١٩٦٤ إلى "المجلس الباباوي للحوار بين الأديان" سنة ١٩٨٨، وذلك للتعبير عن احترام أكبر لأديان العالم ورغبة في اعتبارها في ذاتها وخصوصيتها.^(١) الصراعات والنزاعات الدائمة، لا تنشأ من وجود الاختلاف والتنوع، وإنما تنشأ من العجز عن إقامة نسق مشترك يجمع الناس ضمن دوائر ارتضوها، والحوار بين الإنسان وأخيه الإنسان، من النوافذ الأساسية لصناعة المشتركات التي لا تنهض حياة اجتماعية سوية من دونها. وعليه فإنَّ الحوار لا يدعو المغاير أو المختلف إلى مغادرة موقعه الديني أو الثقافي أو السياسي، وإنما هو لأكتشاف المساحة المشتركة وبلورتها، والانطلاق منها مجدداً ومعاً في النظر إلى الأمور. والدين الإسلامي أولى العناية والعناية بقيمة الحوار والدعوة والمجادلة والتي هي أحسن؛ لأنَّه لا دين بالفرض والقهر والإكراه (لا إكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) (البقرة/ ٢٥٦). وقال تعالى: (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) (فصلت/ ٣٤).

الحوار بين المؤمنين هو أن يلتقي شخصان أو جماعتان ينتمي كلُّ منهما إلى تقليد دينيٍّ مختلف عن الآخر، بوصفهم أشخاصاً ملتزمين دينياً، وذلك بهدف إغناء حياتهم الدينيَّة الخاصَّة وتعميقها وتوسيع آفاقها، من خلال فهم كلِّ طرف منهما لفتايات الطرف الآخر بشكل أفضل في إطار مبادئ الحقيقة واحترام الحرِّيَّة، وعبر تحليل مُدقَّق

^١ محمد السمَّك، مقالات في الحوار الإسلامي المسيحي، مركز الأبحاث في الحوار المسيحي الإسلامي، حريصا-لبنان، ٢٠٠٧، ص ٥٦.

لشهادة إيمانها المتبادلة. الحوار هو جهد إيجابي غايته البلوغ إلى فهم أكثر عمقاً للحقيقة من خلال الوعي المتبادل للقناعات والشهادة التي يؤديها المخاطب عن إيمانه. بهذا المعنى يمكن القول إنَّ الحوار الديني هو منهج اقتراب من الحقيقة، فالانهماك في الحوار يعني الشروع في بحث متجدد عن الحقيقة وروح الحوار تستبعد الثنائيات المتعارضة التي يستند إليها المتعصبون واللاأدريون، كلُّ على طريقته، إنَّه يعني الحقيقة مع الآخر وليس الحقيقة ضد الآخر، ومنهج الحوار يُعلن دون لبس أنَّ الحقيقة لا تتجزأ لكنَّها في الآن عينه عصيةٌ على البلوغ إليها كاملة.

لا بدَّ من التمييز أولاً بين ثلاثة مستويات للاجتماع بين اتباع أديان مختلفة، هي: (١) الاحتكاك الذي يتم في مجالات الحياة اليومية، (٢) والالتقاء في مناسبات أو مشاريع مشتركة، (٣) والتخاطب الذي يتوجَّه فيه كلُّ طرف صوب الآخر. وليس كل احتكاك أو لقاء أو تخاطب بين المؤمنين بأديان مختلفة حواراً بين الأديان، فقد يولّد الاحتكاك اصطداماً، وقد يُسبب اللقاء نفوراً، والتخاطب قد يؤدي إلى مزيد من سوء التفاهم.. ما لم تتوفر فيها أركان الحوار الثلاثة السابقة الذكر، فضلاً عن عنصر أساسي يسبقها في الأهمية هو الإرادة الحرّة. فالحوار فعل حر لا يمكن فرضه على أحد، يمكن فقط الدعوة إليه.

وفي كلِّ حال لا يقوم الحوار بين الأديان على هامش الإيمان، بل باسم الإيمان ذاته، أو بعبارة أخرى، لا يتطلّب الحوار أن ندع إيماننا جانباً بشكل كليّ أو جزئي، بل على العكس الارتكاز على معطيات هذا الإيمان ذاته ودوافعه الأصيلة، وإلا تزول عن الحوار صفته الدينية ويتحوّل إلى حوار إنساني وحسب!

يفتح الحوار بين الأديان والتعبيرات الاجتماعية والثقافية والسياسية، آفاق التعاون، ويُلور أطر التضامن، ويدخل الجميع في قافلة الدفاع عن المقدّسات ومواجهة التحديات. وبالحوار يكون الإسلام والمسيحيين قاعدة للفكر والعاطفة والحياة، فلا يثيرون في داخل البشر شعوراً سلبياً لا داعي لإثارته، ولا يُواجهون بأفكار سريعة تحتاج في وصولها إلى أفكارهم لمقدّمات طويلة، تُهيئ الجو النفسي، وتمهّد الأرضية الفكرية لذلك. ولا يحطمون مشاعرهم بالقسوة في الكلمة والحركة والأسلوب، بل يعملون على أن يلامسونها باللطف واللين والحكمة، لتكون المدخل الطبيعي للثقة والعاطفة المتبادلة التي

تمنح الفكر حالة الهدوء، والشعور حالة الطمأنينة. وهما المدخل الطبيعي لتكوين القناعات والوصول إلى روحية الإيمان، ولعلنا لا نبالغ عند القول: إنَّ التكليف الرباني الأوَّل للإنسان على وجه هذه المعمورة وهو خلافة الإنسان، كان الباري عزَّ وجلَّ يحاور ملائكته ويوضح لهم دواعي اختياره. ويختم الباري عزَّ وجلَّ حوارهم عند حدود المعرفة التي يملكونها بقوله (إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (البقرة/ ٣٠). وأضحى الحوار بعد ذلك هو أسلوب الأنبياء والأوصياء والصالحين عبر التاريخ. إنَّ عظمة أي ثقافة هي في انفتاحها، وقدرتها على تأصيل مفهوم الحوار والنقد في مسيرتها، فثمة أشياء ومعارف عديدة يتم الاستفادة منها من جراء الانفتاح والتواصل والحوار، والثقافة التي تصطنع الانفصال والانغلاق تبتز التاريخ وتقف موقفاً مضاداً من الوعي التاريخي. وإنَّ الثقافة الحوارية، هي السبيل الضروري إلى التقدم الاجتماعي والسياسي والحضاري، فالحوار يعيدنا كمؤمنين مسلمين ومسيحيين في المجتمع العراقي جميعاً إلى اكتشاف ذواتنا، ويقوي خيارات التواصل والتعارف، ويدفعنا جميعاً إلى التخلي عن تلك الخيارات العنيفة، التي تمارس النبذ والإقصاء.

إنَّ الذي نقصده بالحوار الديني هو تحقيق التعارف والتواصل بين المنتسبين للأديان، بحيث يعرض كل صاحب دين معتقداته ومفاهيمه وفقاً لما هو مستقر عنده في دينه، إذ إنَّ الحوار مع الآخر لا يمكن أن يكون مُجدياً إذا كنا نريد من الآخر أن يكون على الصورة التي نحددها له سلفاً، يمكن لكل إنسان أن يدرس الأديان الأخرى وأن يتعرف عليها، وأن تكون له تصورات عنها ومواقف من عقائدها ومبادئها، ولكن ذلك لا يُغنيه عن الوقوف على فهم الآخر لدينه كما هو يعرضه، بل إن من أهداف الحوار الديني تصحيح بعض المفاهيم ورفع الالتباس حولها، وإن ظل الخلاف قائماً حول القضايا المختلف فيها.

إنَّ الحوار الديني الإسلامي- المسيحي في العراق الحالي ليس غرضه إجبار الآخر على التخلي عن دينه، أو إلزامه باعتناق صورة معينة لدينه لا يرتضيها، وإنما التعارف معه من أجل تدعيم المشترك واحترام الاختلاف لتحقيق التعايش السلمي وبناء السلام والتعاون.

وفي إطار هذا التصور للحوار بين الأديان لا يمكن أن نقّر ما قد يدعو له بعضهم من وحدة الأديان، بمعنى جمع الأديان على مبادئ موحدة وإلغاء ما بينها من فروق واختلافات، وفكرة توحيد الأديان لا تجد ترحيباً من كل الديانات القائمة، لأنه لا يوجد أتباع دين واحد يقبلون بالتخلي عن شيء من معتقداتهم من أجل التقارب مع غيرهم. إن سنة الله تعالى اقتضت أن يكون بين البشر تنوع واختلاف في ألسنتهم وألوانهم وثقافتهم ومعتقداتهم، قال تعالى: "وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ . إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ".^(١) إن من مستلزمات الحوار الديني الناجح أن يُحدّد المقصود منه حتى ينطلق على بينة ووضوح مشترك وبيتعد بالتالي عن الوقوع في مطبات قد تؤدي به إلى الانحراف عن الطريق المرسوم له. يمكننا أن نميّز أيضاً بين مستويات الحوار الأربعة كما اعتادت الوثائق الكنسيّة الرسميّة أن تفعل:

١. حوار الحياة، وهو متاح للجميع في واقع التعددية الدينيّة السائد اليوم، ويبنى على أساس العيش المشترك في مجتمع ما وضمن الشروط الخاصة التي تحكم فرص التلاقي بين المؤمنين فيه.

٢. حوار العمل الإنساني، والمقصود به الالتزام المشترك بأعمال تحقيق العدالة الاجتماعيّة ومساندة المحرومين والدفاع عن حقوق الإنسان. ولهذا المستوى أهميّة خاصة كونه يكشف عن الجانب الأخلاقي والإنساني الذي تسعى الأديان كافة إلى تعزيزه أو الدفاع عنه.

٣. حوار الخبراء أو الحوار العقائدي؛ إذ يتلاقى المسؤولون الدينيون أو المختصون فيها للتبادل المنهجي الرصين حول تراثاتهم الدينيّة، وأهميّة هذه اللقاءات تتجاوز البيانات المشتركة التي غالباً ما تصدر عنها، لتشكل، ولو على المدى الطويل، جوّ الثقة والاحترام المتبادلين الذي ينتشر بين أتباع الديانات.

^١القرآن الكريم، سورة هود، الآيات ١١٨-١١٩.

٤. حوار الخبرة الدينيّة (الروحي أو الصوفي)، وهو يقتصر عادة على حلقات ضيقة من المتمرسين الذين تسمح لهم خبرتهم ومرتكزاتهم بمشاركة خبراتهم الدينيّة في بحث مشترك عن المطلق.^(١)

ثانياً. أهداف الحوار الديني:

لا بد لكل حوار يجري بين الناس وفي كل المجتمعات عموماً والمجتمع العراقي ولاسيماً من أهداف يبتغي الوصول إليها، ومن الصعوبات التي تعترض الحوار بين أتباع الأديان، هو التساؤل عن هدف الآخر من الحوار وتخوّفه من أن يُستدرج إلى ما لا يريده من ذلك الحوار، ويمكننا القول بأنّه من الصعب أن نوحّد بين المتحاورين في جميع الأهداف التي يرتجيبها كل واحد منهم من الحوار، إذ أن ظروف الأديان ومصالح أتباعها قد تختلف من بيئة إلى أخرى ومن ظرف إلى آخر بما يقتضي قدرّاً من التنوع في النظرة والأهداف المرجوة، ولكن هذا التنوع ليس معناه إقرار الانطلاق من غايات خفية يريد الآخر أن يستعمل فيها غيره لتحقيق مصالح ذاتية على حسابه، لأن الانطلاق من مثل هذا المنطلق لا يمكن أن يكون أساساً سليماً لحوار مثمر، بل إنّه قد يؤدي إلى عكس المرجو ويعزز سوء الظن والخوف المتبادل. من المهم لكل من ينطلق في الحوار الديني أن يكون على بيّنة من الأهداف التي يرسمها لهذا الحوار، ولكنّه من المستحسن الاتفاق بين المتحاورين على الغايات العامة لحوارهم وإن كان لكل منهم، إلى جانب الأهداف المشتركة، أهداف أخرى خاصة به، ولكنها ليست على حساب الطرف الأخرى والتعامل معه على أساس الثقة والوضوح.

إنّ أهداف الحوار الديني في إطار التصور الإسلامي-المسيحي في المجتمع العراقي يمكن تلخيصها في غايات خمس متدرجة، يمكن أن تشكّل قاعدة اتفاق بيننا وبين محاورينا من أتباع الديانات الأخرى:

١. التعارف: إن حالة التنوع والتمايز القائم بين الناس تقتضي السعي للتعارف المشترك بينهم، لأن التعارف هو السبيل الأنجع لمعرفة الآخر واحترامه، وتصحيح المفاهيم

^١ محمد السمّك، مقالات في الحوار الإسلامي المسيحي، المصدر السابق نفسه، ص ٥٩.

الخاطئة عنه، لأنه كما قيل: "الإنسان عدو ما جهل" فإذا تعرفت على الآخر وأدركت ما لديه من مفاهيم وقيم ساعد ذلك على تبديد الأفكار السلبية عنه.

٢ . توسيع مساحة التفاهم المشترك: كثيراً ما ينطلق الناس في نظرتهم للآخر من صورة نمطية جاهزة لا تستند إلى معرفة موضوعية بدينه وثقافته، ويبنون بذلك من الحواجز والاختلافات الوهمية مع غيرهم ما يفتقد إلى أي أساس صحيح. إن تحديد عناصر الاتفاق والالتقاء مع الآخر، ولو كانت جزئية أمر مهم؛ لأن ذلك مما يُمكن من تحرير مواطن الاختلاف وحصرها، بحيث لا يُهدر المشترك، وقد يكون شاملاً لمساحة كبيرة من التفاهم، لحساب ما هو محلّ اختلاف؛ والناس عموماً هم أسرع إلى القفز على عناصر الاختلاف منهم إلى الوقوف على عناصر الاتفاق.

٣ . تحقيق التعايش المشترك: إنّ من أبرز ما يسعى إليه كل مجتمع بشري عامةً والمجتمع العراقي خاصةً هو أن يُنشد الاستقرار والسلم الاجتماعي وهذا هو أساس تدعيم أواصر العيش المشترك بين أبنائه على اختلاف معتقداتهم وثقافتهم، ولن يكون ذلك إلا بالحوار والتعارف، وإن البديل عن الحوار هو الصراع المدمر الذي لا يحسم الخلافات بل يزيد من تأجيجها.

لقد أثبت التاريخ أنّ ما وقع من حروب بين الأديان والطوائف لم يؤدي إلى زوالها، بل إن إعلان الحرب على عقيدة ما، لا يزيد أصحابها إلاّ تمسكاً بها ودفاعاً عنها، وإنّ الشعوب لا يمكن أن تبني حضارة وتحقق تقدماً إلاّ في أجواء التعايش المشترك، ولذلك كان من ركائز بناء المجتمع العراقي لتحقيق بناء السلام وترسيخ التعايش السلمي بين أبنائه.

٤ . التعاون: إنّ الوصول إلى تحقيق التعايش الإيجابي في إطار المجتمع العراقي بين مختلف مكوناته، يجعل هذه المكونات لا تقنع بمجرد التعايش وإنما تسعى لإقامة التعاون فيما هو مشترك بينها، وإذا ما نظرنا إلى الأديان السماوية، الإسلامي والمسيحي في العراق، فإننا نجد أن بينها من المبادئ المشتركة ما يدعوها إلى التعاون، كما أنّها تعيش في واقع يطرح عليها نفس التحديات، ممّا يدعوها لتكاتف الجهود.

إنّ تراجع القيم الإيمانية والأخلاقية في المجتمعات الحديثة لحساب المفاهيم المادية، ووجود حالات الصراع والنزاعات والحروب التي يعرفها عالمنا المعاصر،

ومشكلات البيئة وما تعاني منه من خلل له مضاعفات على حياة الناس... الخ كل هذه القضايا وغيرها يستوجب تكبيراً مشتركاً وعملاً متكافئاً بين أتباع الأديان، بل إن مثل هذه القضايا يمكن أن تجمع أتباع الأديان مع غيرهم من المناضلين في هذه الميادين على اختلاف عقائدهم ومشاريهم الفكرية.

٥ . التعريف بالنفس لدى الآخر: إن من أهداف الحوار بين أتباع الدين الإسلامي والمسيحي في العراق الحالي، أنه يوفّر ساحة للتعارف المشترك، ولاسيماً للدين المسيحي التي يمثل أتباعها أقلية في المجتمع العراقي الحالي، ولا يملك الآخرون فكرة واضحة عنها، بل قد تكون لديهم أفكاراً غير صحيحة عنها تساهم في إيجاد حالة من التباعد والتنافر.

إنّ تعريف أصحاب كل دين بأنفسهم يجعلهم يطمئنون لفهم الآخر لهم كما يريدون هم التعريف بأنفسهم، وليس معنى ذلك أن يكون الآخر موافقاً لهم في كل ما يعتقدونه، وإنما أن يكون مُدرِكاً لحقيقة اعتقادهم كما هو قائم عندهم، لا كما يريد بعضهم أن يصوره بطريقة تفتقد إلى الموضوعية والتجرد؛ وإنّ عدم تمكين الآخر من التعبير عن معتقداته بنفسه يجعله ضحية لتشويه المخالفين له والزامه بصورة عن دينه لا تطابق حقيقة اعتقاده؛ ومن الأمثلة على ذلك ما تعانيه صورة الإسلام من التشويه في كثير من وسائل الإعلام الغربية التي تربط مثلاً بين الإسلام والعنف والإرهاب، انطلاقاً مما ينسب لبعض المسلمين، ولو كان المسلمون لا يُقرّون ذلك ويُعدّونه منافياً لمبادئ دينهم.

ثالثاً. شروط إمكانية الحوار الديني:

إنّ من الضروري لكل عمل جادّ ومثمر من أهداف راشدة ومن شروط وضوابط حاكمة، حتى يظل ذلك العمل في إطار ما رُسم له من غايات ولا ينحرف عن مقاصده المرجوة إلى غيرها من المقاصد الأخرى، وإنّ افتقاد مثل هذه الضوابط قد يؤدي إلى أخطاء وإلى تصورات ومواقف متناقضة تجعل بعضهم يشكّ أصلاً في مبدأ الحوار وفي نوايا القائمين عليه؛ وإن من أبرز الضوابط التي يجب مراعاتها في هذا المجال:

١ . أن يتصدى للحوار من هو أهل له: إنّ هذا الضابط من أبرز الضوابط التي لا يمكن أن يستقيم الحوار بين الأديان بدون احترامه، إذ كيف يحاور إنسان باسم دين ويمثله وهو غير عالم بحقائقه وأحكامه حقّ العلم K وإن من مسؤولية كل إنسان يُدعى إلى الحوار وهو

غير مؤهل للتعبير بعلم وأمانة عن دينه في موضوع الحوار المطروح أن يعتذر عن ذلك وأن يُعيد الأمر إلى أهله؛ كما أن من مسؤولية وأمانة الجهات الداعية للحوار أن لا تدعو غير المؤهل لذلك، وإنه من المؤسف أن بعض المؤسسات الحوارية تدعو لندوات الحوار التي تنظمها الممثلين الحقيقيين لكل دين، ولكنها عندما يأتي الدور لاختيار من يمثل الإسلام فإنها تلجأ إلى اختيار من تعتقد أنه يمثل "إسلاماً منفتحاً" أو "مسيحياً منفتحاً" في نظرها، وأكثر هؤلاء الذين يرشحونهم لهذه المميّزة ممن لا يعترفون إلا بانتساب ثقافي للإسلام وللمسيحيين، كما يقولون، وهم بعيدون عن التخصص الشرعي والالتزام العملي.

وإنّ ممّا يجب مراعاته أيضاً في اختيار من يُرشد للحوار الديني، إلى جانب تمكنه العلمي والتزامه العملي، أن يكون حائزاً على شيء من القدرات الحوارية مع الآخرين، وأن يكون صاحب اختصاص أو إطلاع في موضوع الحوار، فقد تجري أحياناً بعض اللقاءات الحوارية لبحث مواقف الأديان في المسائل الطبية مثلاً، كمسألة الاستنساخ، ونقل الأعضاء، والموقف مما يسمى "الموت الرحيم" وقد يكون المتحدث على دراية بالقضايا الشرعية العامة ولكنه لا يملك المعرفة العلمية بالمسائل المطروحة.

٢. أن يكون تحديد الحوار في مضمونه وأساليبه عملاً مشتركاً بين الأطراف المشاركة فيه: إن الحوار عمل جماعي يلتقي فيه أطراف متعددون لبحث القضايا التي يريدون التفاوض فيها، وحتى تكون جميع الأطراف المتحاورّة على قدم المساواة في هذا الحوار لا بد أن يكون لكل طرف منها رأيه وكلمته في تحديد طبيعة الحوار المرجو إقامته، والمواضيع والقضايا التي يُراد بحثها، والأساليب والطرق التي يُراد اتباعها في ممارسة الحوار، وتعيين المتحدثين باسم كل دين. إن انفراد طرف واحد بتحديد كل قواعد الحوار ومضامينه ودعوة الآخرين للانخراط في برنامج مُعدّ سلفاً قد يجعل الحوار مُوجّهاً لخدمة غرض مُعين ليس محل اتفاق بين الجميع.

٣. أن يكون من مستهدفات الحوار تحقيق تعاون عملي في القضايا المشتركة: إن أكثر هيئات الحوار الديني ليست مؤسسات للبحث العلمي، وإنّما هي مساحات يتبادل فيها أهل الأديان الأفكار حول القضايا ذات العناية المشترك، وإنّه من المفيد لدفع عجلة الحوار إلى الأمام أن يجتهد المتحاورون في إقامة مشاريع تعاون حول المسائل التي تطرح في الواقع وتحتاج إلى جهود مشتركة للدفاع عن قيم معينة في المجتمع، أو المطالبة باحترام مبادئ

عامة يلتقي عليها أصحاب الأديان، من ذلك مثلاً: الدفاع عن مكانة القيم الأخلاقية في ظل المجتمعات المعاصرة، وحماية حرية التدين أمام التيارات التي تريد الحد منها، والدفاع عن كيان الأسرة أمام ما يتهدها من اتجاهات تسعى إلى تهميش دورها، وكذلك الحفاظ على البيئة التي تتعرض لمخاطر التلوث والتغير المناخي الذي صار يخلّ بالتوازن البيئي في حياة الناس... الخ. إن مثل هذه القضايا وغيرها تحتاج إلى تكاتف الجهود بين المدافعين عنها حتى يمكنهم إيصال أصواتهم إلى جهات التأثير والتقرير.

٤ . احترام عقيدة الآخر: إن من الضوابط المساعدة على نجاح الحوار أن يحترم كل طرف من أطراف الحوار عقيدة الآخر، وأن يتمتع عن كل ما يتضمن الاستهزاء أو الانتقاص منها، ولو كان ذلك تحت غطاء النقد أو حرية التعبير. نعم يمكن لكل صاحب عقيدة أن يعلن رأيه في القضايا المختلف فيها بين أصحاب الأديان ولكن بعيداً عن أساليب التجريح والهجوم، الذي لا يساعد على الالتقاء والتفاهم بل يدعو إلى الصراع والتنافر.

٥ . يقتضي الحوار من جانب آخر لغة خطاب مشتركة، التي من دونها لا يمكن للمتخاطبين إلا أن يكتفوا بكلام ذي طابع تقريبي وقابل للالتباس، لغة الخطاب المشتركة وحدها يمكن أن تيسر للطرفين سبل التفاهم، فالحوار بين الأديان يفترض كما هي الحال في كل حوار بأن يتمكّن الطرفان من الاعتراف بالإنسانية المشتركة التي تجمع بينهما وتجعل منهما أعضاء في جسد البشريّة الواحد السابق على الانتماءات العرقية أو الإثنية أو الدينية. فدرنا المشترك هو درب الإنسانية الذي يُدعى للسير عليه كلُّ بشر، وعليه يُمنح كلُّ إنسان إمكانية النجاة والسعادة. لكنّ الاعتراف بالمشاركين ينبغي أن يتلائم مع القبول بالمختلف والاعتراف به، ففي كثير من المناسبات باءت محاولات الحوار بالفشل لأن أطرافها لم يتوصّلوا إلى قبول اختلاف الآخرين، إمّا بتجاهل وجوده أصلاً، وإمّا بإخفائه بمحاولات توفيقية سريعة، أو بفرض أفكارهم بوصفها المرجع الوحيد. لا يقتضي الحوار إذن عناصر مشتركة بين المتحاورين وحسب، بل يقتضي أيضاً الأخذ بعين الاعتبار الاختلافات القائمة بين الديانات، بعيداً عن المسالمة الزائفة أو التسامح المقنّع. فالانفتاح والثقة المتبادلة لا يرتكزان في واقع الأمر على كون الطرفين يدافعان عن آراء

متشابهة أو على استبعاد الاختلافات، بل على العكس من ذلك يقوم على أساس العناصر المشتركة والعناصر المختلفة على السواء.

٦. يفترض الحوار أخيراً أن يكون المتخاطبون أشخاصاً يتمتعون باستقلالية الرأي، وقادرين على تكوين أحكامهم ومواقفهم الذاتية انطلاقاً من خبراتهم الدينية الشخصية والفريدة حقاً، أي أن يكون لديهم بالفعل ما يقولونه، الواحد للآخر. يتطلب الحوار فكراً منفتحاً، واستعداداً للإصغاء والتعلم، ومحاولة مخلصاً للتحرر من الأحكام المسبقة والآراء الجاهزة. كل دين يُعدُّ ذاته مقياساً نهائياً وترجعه مواجهة الديانات الأخرى التي عندها اعتبارات مماثلة، من هنا لا يمكن للحوار أن يقوم على دحض الآخر أو هدايته، إنّما على التوضيح والفهم والتعلم من الآخرين.^(١)

رابعاً. واقع الحوار الديني في العراق الحالي:

إنّ قضية الحوار بين الأديان في العراق الحالي، والمقصود بين أتباع هذه الأديان الذين يعيشون معاً في مجتمعات مشتركة، لأنّ من الطبيعي أنّ الأديان ليست هي التي تتحاور بل البشر هم الذين يفعلون ذلك، تتأثر بلا شكّ بعوامل كثيرة تؤثر سلباً أو إيجاباً على هذه القضية؛ ولذا يمكن أن نلاحظ أنّ الدعوات إلى الحوار واللقاءات على هذا المستوى تفاوتت بين مرحلة وأخرى، بحيث تحمّس لها بعضهم، وشدّد على أهميتها حيناً (بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١) على سبيل المثال، أو تراجع وطوى صفحاً عنها (بعد الحروب الأميركية على أفغانستان والعراق).^(٢)

كما كان من الطبيعي أن يتأثر الحوار بالأوضاع السياسيّة في هذا البلد أو ذلك، فقد تحوّلت بعض الصراعات من البعد السياسيّ أو الاستراتيجيّ إلى البعد الدينيّ، بسبب الحاجة إلى إضفاء الطابع العقائدي على هذه الصراعات؛ لذا تصبح وظيفة الحوار في مثل هذه الحالة ضرورية وملحة، لعدم تحميل الدين مسؤولية الحروب، وللتأكيد على الأهداف السياسيّة أو الاقتصاديّة أو الاستراتيجية للصراعات التي تدور اليوم.

^١ عماد أبو صالح، فن الحوار، وزارة الشؤون السياسية والبرلمانية الأردنية، الأردن، ٢٠١٢، ص ٢٩-

٣١.

^٢ طلال عتريسي، نحو ثقافة الحوار بين الأديان، جامعة المعارف، لبنان، ٢٠١٧، ص ١٢٣.

لا يمكن أن نفصل الحوار الإسلامي-المسيحي في العراق الحالي كمشروع للتلاقي والتعارف عن الصورة التي يحملها كل طرف عن نفسه، التي تشكّل الوجه الآخر لصورته عن الطرف المقابل، وقد تبين لنا في دراسة عن كتب التعليم الديني في لبنان عند المسلمين والمسيحيين أنّ صورة الذات هي التي تحضر في هذه الكتب، في حين تغيب صورة الآخر تماماً عن هذا المشهد التعليمي. وإذا كان ثمة جانب إيجابي هنا في عدم تقديم صورة الآخر بشكل سلبي، وفي حقّ كل طرف أن يقدّم نفسه كما يريد أن يكون، وأن نعرفه ونفهمه كما يشاء هو أن يعرف ويفهم، فإنّ الجانب السلبي في الوقت نفسه، هو في غياب صورة الآخر تماماً في الوقت الذي يعيش فيه المسلمون والمسيحيون العراقيون معاً في مجتمع واحد، وفي مدارس وجامعات مشتركة، وفي إدارات حكومية واحدة. ما يعني أنّ أي حوار في إطار علمي وأكاديمي يفترض التعرف على كيف يقدّم كل طرف من أطراف هذا الحوار صورته عن نفسه، وكيف يقدّم صورة الآخر في كل ما يشكّل الثقافة الدينية في المؤسسات التبليغية، وفي الجمعيات الأهلية، وفي الحوزات والمدارس الدينية، وفي المناهج التعليمية، وفي وسائل الإعلام وبرامجها التثقيفية.

ولا يمكن أن يبقى الحوار استجابة لحالة طارئة من التوتر، أو الخوف من الانزلاق نحو الصدام، أو للتعامل فقط مع واقع ما بعد الحرب. فالحوار ليؤتي ثماره، يحتاج إلى مؤسسات تؤدي أدواراً مميزة ومباشرة في التأسيس لثقافة الحوار، لأنّ هذه الثقافة وللأسف، تكاد تكون مفقودة في مجتمعنا العراقي المتنوع دينياً؛ لذا هو يحتاج إلى البناء من القواعد التي هي المؤسسات التعليمية والتربوية والدينية والإعلامية؛ لأنّ المواقف المعادية للدين، أو للآخر الديني، هي نتاج ثقافة. وما يرتكب من ممارسات، ومن سلوكيات عنف وقتل باسم الدين، هي أيضاً محصلة ثقافة. إنّ الثقافة بمعنى التصورات الذهنية، والأفكار التربوية المرجعية، والممارسات المجتمعية، هي الأساس الذي يمكن أن يبني عليه بشكل جدّي مشروع الحوار الديني الإسلامي-المسيحي، هذا إذا كنا نريد أن ننظر إلى هذا المشروع من منظور الرهان المستقبلي على فاعليته ونجاحه.

إنّ الدعوة إلى ثقافة الحوار في العراق الحالي تطمح أن يصبح هذا الحوار كمفهوم وممارسة، أحد المكونات الأساسية لشخصية الإنسان العراقي الفكرية ولممارساته المجتمعية.

خامساً. الحوار الديني وبناء ثقافة السلام في العراق الحالي:

لا ينفصل الحوار الديني في العراق الحالي عن الظروف السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والثقافيّة التي ينتمي إليها أطرافه، لا بل يرتبط بهذه الظروف ويؤثر ويتأثر بها بشكل مباشر. وهذا ما جعل أحد اللاهوتيين المعاصرين يُطلق هذا الشعار:

لا يمكن أن يحلّ السلام بين الأمم دون سلام بين الأديان

لا يمكن أن يحلّ السلام بين الأديان دون حوار بين الأديان

لا يمكن أن يتمّ الحوار بين الأديان دون البحث عن أسسه اللاهوتيّة فيها.

لا تفهم مخيلة السواد الأعظم من الناس المكانة التي يشغلها الدين عندما يتعلق الأمر بحل الصراعات، بل إن منهم من يراها متناقضة، كما تعترف الجهات الدينية الفاعلة وأفراد مجتمعاتها الدينية أنّها في الغالب مقصرون، وطقوس عقائدهم قد تعرضت للتحريف، ما يسبب ويشجع الكراهية والعنف. ولكن في الوقت نفسه، فإنّ ممثليين من مختلف الأطياف الدينية والسياسية يعتقدون أنّه في ظل الأزمات التي يعيشها العالم اليوم، فإنّ الدين ليس مجرد جزء من المشكلة، بل إنّ جزء من الحل.

ومن أبرز النقاط الرئيسة التي يركز عليها الحوار الديني الإسلامي-المسيحي هي دور الدين في بناء ثقافة السلام ومنع نشوب النزاعات، والتعاون من أجل وضع السياسات المتعلقة بمكافحة خطاب الكراهية وحماية المواقع المقدسة والتصدي للتطرف العنيف وتعزيز المواطنة الشاملة. إن دور صانع السلام هو جزء من الروح الأساسية للعديد من التقاليد الدينية في المجتمع العراقي بمختلف أطيافه الدينية، نظراً لأنّ الدين جزء من العديد من النزاعات، فإنّه يضيف بعداً خاصاً لضرورة مشاركة القيادات الدينية الإسلامية والمسيحية في حلها، سواء كان ذلك يتعلق بأجزاء هامشية من التقاليد أو ما إذا كان سوء فهم أو تأويل. كما يُثبت صانع السلام أن الصراع يمكن أن يعرقل بسهولة الأهداف الأخرى التي تطمح الطوائف الدينية إلى تحقيقها. إذا لم يسبق للقيادات والمراجع الدينية مجابهة أحد أنواع الصراعات في المجتمع العراقي، فلن يتمكنوا من التحرك نحو

هذا النوع من السلام الذي يبحث عنه أبناء المجتمع العراقيّ جميعاً، فإنّ الرغبة الحقيقية هي إفراغ روح الدين في محاولة لإيجاد أرضية مشتركة. (١)

وتسعى القيادات الدينية الإسلامية والمسيحية في العراق الحالي، إلى نشر الوعي بالتنوع الثقافي والفكري من جهة، والدعوة إلى الهوية المشتركة وحضارة إنسانية واحدة من جهة أخرى، الحوار الديني الإسلامي- المسيحيّ في العراق أثبت إن لكل شخص ولكل طائفة دينية حرية الاختيار في نهاية المطاف، تختار نموذج الحياة الذي تريده، بناءً على ما تؤمن به، وتُسخر كل إمكانياتها لتحقيقه، فإنّ كان الاعتقاد أنّ السلام يجب أن يسود على أرض العراق، فإنّ القيادات الدينية المتحاورّة ستستثمر كل طاقاتها في السعي لتحقيقه، والعكس صحيح. لا يمكن تصور حياة بدون اختلاف أو تنوع، لذلك يجب أنّه يتعين عليهم العمل لفهم حكمة الاختلاف واعتبار الدين جزءاً من حل واقعي وفعال لمشاكل العراقيين. (٢) أنّه هذا البلد المضطرب يحتاج إلى جهود المؤسسات الدينية لمواجهة التحديات المشتركة، يجب أن تعزز سبل التفاهم من خلال الحوار بين أتباع الأديان الموجودة في العراق في ظل كل هذه الكراهية والعنف والاضطهاد والإقصاء، إنّ الإسلام والمسيحيين، إلى جانب كل الطوائف الأخرى في العراق، تسعى إلى بناء مجتمع تتعايش فيه التقاليد الدينية المختلفة. ولا ينبغي أن يكون التعاون والحوار بين أتباع الأديان أمراً غريباً أو محرماً، بل يجب أن يُدمجاً في صلب المجتمع المدني. وإن هذا الدمج يتطلب التعليم وتفكيك النماذج الثقافية القديمة في المجتمع العراقي التي تم ترسيخها عبر الأجيال. ويجب، في الوقت نفسه، الاستماع إلى صوت المؤسسات الدينية والمجتمع المدني على حد سواء حتى يمكن لرؤيتهم وتوصياتهم أن تساعد في تشكيل سياسة وخطط عمل لمعالجة المشاكل الاجتماعية المشتركة.

^١ خالد عكاب حسون و سالم أبو أحمد، المفهوم المعاصر لبناء السلام في إطار القانون الدولي الإنساني، كلية القانون، جامعة تكريت، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية، المجلد (٤)، السنة (٤)، العدد (١٥)، تكريت، ٢٠١٢، ص ١١.

^٢ عبدالكريم عثمان علي، معالم الرحمة بين الإسلام والتعددية الثقافية، أعمال المؤتمر الدولي عن الرحمة في الإسلام، جامعة وادي النيل، السودان، ٢٠١٧، ص ٢٨.

ليس من الحكمة تجاهل المؤسسات الدينية في مناقشات السياسات، ولاسيماً أنّ العالم يشهد قوة الخطاب الديني وتأثيره على الناس، ويأمل أبناء المجتمع العراقي بمختلف طوائفه الدينية أن يتم توفير قيم الدينية تدعم ثقافة بناء السلام مع فرصة لتصحيح تجاهل الجهات الدينية الفاعلة وخطاباتهم في الماضي، لقد كان التجاهل الذي تم ارتكابه بهذا الفعل خطأ كبير؛ لأنّ تجاهل أصواتهم أدى إلى زيادة المشاكل وتصعيد الصراعات، خاصة مع ظهور التطرف العنيف باسم الدين. يجب أن تكون أولوية تركيز صانعي القرارات في الحكومة العراقية على إشراك القيادات الدينية، لأنهم عنصر فعال في المجتمع الحقيقي والافتراضي، كما أن لديهم القدرة على التأثير بشكل إيجابي في حل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والبيئية التي يعاني منها العراق الحالي. إن مزايا الشراكة بين المؤسسات الدينية والحكومة كثيرة، كما أنّ سلبيات تجاهلها خطيرة للغاية.

إنّ المساعي الحديثة لتغيير المفاهيم الخاطئة والحدّ من خطاب الكراهية من خلال خلق الحوار بين أتباع الأديان الموجودة في العراق تؤكد لنا أنها مميّزة بناء السلام وترسيخ التعايش السلمي ليست بالمستحيلة؛ إذ يلتقي الشباب من المكونات الدينية التي يستهدفها العنف الطائفي مع نظرائهم من المكونات الدينية الأخرى بغير التعريف على بعضهم بعضاً، وبإشراف فريق متخصص كان أعضاؤه من خلفيات ثقافية متعددة. مع وجود الإحساس حقاً أن بعض الجهات الدينية العراقية مهملّة ولا تحظى بالتغطية الكافية والتعريف الوافي بواقعها. أن الهدف الأساسي هو التعريف ببعض الفئات الدينية المهمشة في البلاد، وتشمل حتى المجتمع الإيزيدي. تكتسي المناطق والمدن العراقية التي عُقدت فيها جلسات الحوار أهميةً بالغة من حيث التنوع الديني. فمحافظة نينوى، التي أقام تنظيم داعش معقله في عاصمتها الموصل، تقطنها أغلبية مسلمة من السنّيين مع نسبة قليلة من المسيحيين، إذ إنّ بعضهم عاد مؤخراً بعد تحرير المدينة.

وسط التحديات والصراعات القائمة أضحي السلام سراباً يسعى الجميع نحوه أملين نواله، وبناء السلام ليس أمراً عشوائياً أو همجياً، وهو أيضاً ليس مجرد مجموعة من الاتفاقات أو المعاهدات، فهو علم له قواعد ويحتاج استراتيجيات مدروسة. (١)

يعد مجال بناء السلام أوسع مما يعتقد معظم الناس وأكثر تعقيداً، فهو يشمل العديد من العاملين على مختلف الأصعدة مثل: أعضاء المجتمع المحلي الباحثين عن حياة أفضل، والنشطاء السلميين للدفاع عن حقوق الإنسان، والقائمين على حفظ السلام الذين يفصلون بين الجماعات المتصارعة، والقادة الدينيين الذين يشجعون أتباعهم على صناعة السلام مع جيرانهم، وعمال الإغاثة الذين يقدمون المساعدات، ووسطاء المجتمع المحلي، وممارسي العدالة التصالحية، ومسيري الحوار بين الأطراف المتصارعة، ورجال الأعمال الذين يقدمون المساعدات المالية للضحايا والقادة الحكوميين الذين يبادرون بالتغيير من خلال السياسات العامة، هؤلاء ليسوا سوى أمثلة قليلة للعاملين في مجال بناء السلام. (٢)

يستعمل هؤلاء النشطاء لغات مختلفة للحديث عن قيمهم ووصف أنشطتهم، ولديهم نظريات مختلفة بشأن كيفية إحداث التغيير الاجتماعي، ولديهم أيضاً أدوار ومسؤوليات مختلفة في المجتمع، فعلى سبيل المثال، يتحدث بعضهم عن الحاجة إلى القانون والنظام، وهناك آخرون يتحدثون عن الشفاء الروحي وحقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية، وغيرهم عن العودة إلى القيم التقليدية ومهارات حل الصراع والتنمية والتعليم، أو توليفه، من كل ما سبق ذكره، وفي الواقع العملي، ربما يعملون في المنطقة نفسها، إلى أنهم مع ذلك قد لا يحدث تنسيق بينهم على الإطلاق، غير أن بناء سلام دائم وعادل يتطلب وجود تنسيق بين كل الناشطين والأنشطة في هذا المجال للوصول إلى إطار شامل يضمهم جميعاً.

^١ ليزا شيرك، استراتيجيات بناء السلام: هل يمكن بناء السلام؟، جمعية الأمل العراقية، دار الثقافة، مصر، ٢٠١١، ص ١٩.

^٢ خضر كلو علي دوملي و محمد حسن عمر، مشروع مد الجسور الثقافية للمصالحة في العراق، مركز النزاعات ودراسات السلام، جامعة دهوك، ٢٠١٢، ص ٩.

يُسهّم الحوار الديني الإسلامي- المسيحيّ في العراق الحالي في توطيد السلام والتفاهم المتبادل وروح المغفرة والمصالحة، في بلد يتسم في كثير من الأحيان بالعنف، والخوف من الآخرين، وأنواع سوء الفهم وفقدان الثقة المتبادلين، وتساعد مجافاة التسامح والإصغاء إلى الآخر باحترام. لا يتجاهل هذا الحوار ما بين تراثيات الأديان الإيمانية والاجتماعية من اختلافات، لا بل يسمح باكتشافها وتوضيح قيمتها، كما يسمح بمعرفة أفضل للذات وتبادل للثروات الروحية. إنّه لا يؤدي بأيّ طرف إلى الذوبان في الآخر، بل يجعله أكثر رسوخاً في معتقداته دون انغلاق أو تعصّب. فهذا الحوار لا يبغي في الحقيقة لا الاندماج بين الهويّات الروحية ولا تكوين أي نوع من أنواع التوفيق الديني، ولا تسهيل أيّة عملية اقتتاص. إنّه فعل انفتاح واحترام واعتراف بإمكانيات العيش المشترك في إطار مجتمع عراقي تعدّدي.

وهذا ما أكّده البابا فرنسيس خلال اللقاء بين الأديان في سهل أور، إذ قال: " هذا المكان المبارك هو مكان الأصول والينابيع، هنا بدأ عمل الله وولدت ديانا ثنا. وهنا، إذ عاش أبونا ابراهيم، يبدؤ وكأننا نعود إلى بيتنا. هنا سمع ابراهيم دعوة الله، ومن هنا انطلق في رحلة غيرت التاريخ. ونحن نمرّة تلك الدعوة وتلك الرحلة. قال الله لإبراهيم: انظر إلى السماء وأحص النجوم (را. تك ١٥، ٥). في تلك النجوم رأى ابراهيم وعدّ نسله، لقد رأنا نحن. واليوم، نحن المسيحيين والمسلمين، مع إخوتنا وأخواتنا من الديانات الأخرى، نكرم أبانا ابراهيم ونعمل مثله: ننظر إلى السماء ونسير على الأرض.

من هذا المكان ينبوع الإيمان، من أرض أبينا ابراهيم، نؤكد أنّ الله رحيم، وأنّ أكبر إساءة وتجديف هي أنّ نُدس اسمه القدوس بكرهية إخوتنا. لا يصدر العداة والتطرف والعنف من نفس مُتديّنة: بل هذه كلها خيانة للدين. ونحن المؤمنين، لا نقدر أنّ نصمّت عندما يسيء الإرهاب إلى الدين. بل واجب علينا إزالة سوء الفهم. لا نسمح لثور السماء أنّ تغطيه غيوم الكراهية! كانت كثيفة، فوق هذا البلد، غيوم الإزهاب والحرب والعنف المظلمة. وعانت منها جميع الجماعات العرقية والدينية. أود أنّ أذكر بصورة خاصة البيديين الذين بكوا لمقتل الكثيرين منهم، وشاهدوا ألوف النساء والقليات والأطفال يُخطفون ويأعون كعبيد، وقد أخضعوا للعنف الجسدي والارتداد الديني الإجباري..

وَنُصَلِّي مِنْ أَجْلِ احْتِرَامِ حُرِّيَّةِ الضَّمِيرِ وَالْحُرِّيَّةِ الدِّينِيَّةِ وَالاعْتِرَافِ بِهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ: إِنَّهَا حُقُوقٌ أَسَاسِيَّةٌ، لِأَنَّهَا تَجْعَلُ الْإِنْسَانَ حُرًّا لِلتَّأَمُّلِ فِي السَّمَاءِ الَّتِي خُلِقَ لَهَا. (١)

عندما اجتاح الإزهاب شمال هذا البلد الحبيب، دَمَرَ بِوَحْشِيَّةٍ جُزْءًا مِنْ تَرَاثِهِ الدِّينِيِّ الثَّمِينِ، بِمَا فِي ذَلِكَ الْكِنَائِسِ وَالْأَدْبِيرَةِ وَدُورِ الْعِبَادَةِ لِمُخْتَلَفِ الْجَمَاعَاتِ. وَلَكِنْ حَتَّى فِي تِلْكَ اللَّحْظَاتِ الْحَالِكَةِ، كَانَتْ النُّجُومُ تَتَأَلَّقُ. أَفْكَرُ فِي الشَّبَابِ الْمُسْلِمِينَ الْمُنْطَوِّعِينَ فِي الْمُوَصِّلِ، الَّذِينَ سَاعَدُوا فِي إِعَادَةِ تَرْمِيمِ الْكِنَائِسِ وَالْأَدْبِيرَةِ، وَبَنَوْا صَدَاقَاتٍ أَخَوِيَّةً عَلَى أَنْقَاضِ الْكِرَاهِيَّةِ، وَأَفْكَرُ فِي الْمَسِيحِيِّينَ وَالْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ يُرَمِّمُونَ الْيَوْمَ مَعَ الْمَسَاجِدِ وَالْكِنَائِسِ. الطَّرِيقُ الَّذِي تُشِيرُ إِلَيْهِ السَّمَاءُ لِنَسِيرٍ فِيهِ هُوَ طَّرِيقٌ آخَرَ. إِنَّهُ طَّرِيقُ السَّلَامِ. وَيَطْلُبُ مِنَّا، أَنْ نَجْتَهِدَ مَعًا بِالِاتِّجَاهِ نَفْسِهِ. بَيْنَمَا كُلُّنَا نُعَانِي مِنَ الْجَائِحَةِ، وَبَيْنَمَا تَسَبَّبَتْ الصَّرَاعَاتُ هُنَا فِي أَرْضِ إِبْرَاهِيمَ فِي شَقَاءٍ كَثِيرٍ، إِنَّهُ مِنْ غَيْرِ اللَّائِقِ أَنْ يَهْتَمَّ أَحَدٌ بِشُؤُونِهِ الْخَاصَّةِ فَقَط. لَنْ يَكُونَ سَلَامٌ بِدُونِ مُشَارَكَةٍ وَقَبُولِ الْجَمِيعِ لِلْجَمِيعِ، وَبِدُونِ عَدَالَةٍ تَضْمَنُ الْمُسَاوَاةَ وَالْإِزْدِهَارَ لِلْجَمِيعِ، بَدْءًا بِالْمُسْتَضْعَفِينَ. وَلَنْ يَكُونَ سَلَامٌ بِدُونِ أَنْ تَمُدَّ الشُّعُوبُ يَدَهَا إِلَى الشُّعُوبِ الْآخَرَى. وَلَنْ يَكُونَ سَلَامٌ مَا زِلْنَا نَعْتَرِزُ الْآخَرِينَ أَنَّهُمْ آخَرُونَ، وَلَيْسُوا "تَحَنُّنٌ"، جُزْءًا مِنَّا. وَلَنْ يَكُونَ سَلَامٌ مَا دَامَتْ التَّحَالُفَاتُ تَنْشَأُ ضِدَّ أَحَدٍ مَا؛ لِأَنَّ تَحَالُفَاتِ الْبَعْضِ ضِدَّ الْبَعْضِ لَا تَزِيدُ إِلَّا الْإِنْقِسَامَاتِ. السَّلَامُ لَيْسَ فِيهِ غَالِبُونَ وَمَغْلُوبُونَ، بَلْ إِخْوَةٌ وَأَخَوَاتٌ، يَسِيرُونَ مِنَ الصَّرَاعِ إِلَى الْوَحْدَةِ، رَعْمَ سُوءِ النِّقَاهِمْ وَجِرَاحِ الْمَاضِي. (٢)

إِنَّ نَظْرَةَ الْآخِرِ إِلَى تَقْلِيدِنَا الدِّينِيِّ تُسَاعِدُنَا فِي أَغْلَبِ الْأَحْيَانِ عَلَى تَعْمِيقِ طَرِيقَةِ إِيمَانِنَا الشَّخْصِيَّةِ، لِأَنَّ الاعْتِرَافَ بِالِاخْتِلَافَاتِ وَاحْتِرَامَهَا لَا تُوَدِّي بِأَحَدٍ إِلَى الشُّعُورِ بِأَنَّهُ مَدْعُوٌّ إِلَى التَّنْصُلِ مِنْ مَعْتَقَدَاتِهِ أَوْ تَجَاهِلِ خُصُوصِيَّةِ تَقْلِيدِهِ الدِّينِيِّ الْعَرِيقِ. يُمْكِنُ لَوَاقِعِ الْحَوَارِ الدِّينِيِّ الْإِسْلَامِيِّ-الْمَسِيحِيِّ فِي الْمَجْتَمَعِ الْعِرَاقِيِّ أَنْ يَصِيرَ أَكْثَرَ امْتِدَادًا بَيْنَ

^١ كلمة قداسة البابا فرنسيس خلال اللقاء بين الأديان في سهل أور، <https://saint-adday.com> ، تم زيارة الموقع بتاريخ ٢٠٢١/٦/١٣.

^٢ كلمة قداسة البابا فرنسيس خلال اللقاء بين الأديان في سهل أور، <https://saint-adday.com> ، تم زيارة الموقع بتاريخ ٢٠٢١/٦/١٣.

المؤمنين بقدر ما يتم بشكل جدّي الانتقال إلى نمط تربية دينية على الحوار، غايتها بناء ثقافة سلام وتنشئة المؤمنين في جوّ انفتاح وتبادل واحترام للتعدّد.

عشر خطوات لبناء السلام في العراق الحالي:

وسط التحديات والصراعات القائمة أضحي السلام سراباً يسعى الجميع نحوه آملين نواله، وبناء السلام في العراق الحالي ليس أمراً عشوائياً أو همجياً، وهو أيضاً ليس مجرد مجموعة من الاتفاقات أو المعاهدات، فهو علم له قواعد ويحتاج استراتيجيات مدروسة. نحتاج أن نعرف ونتعلم عن استراتيجيات بناء السلام، كيف يبني السلام في مجتمعنا العراقي الذي صار مفتقداً للسلام، وصارت الصراعات فيه على أشدها؟

نقترح هنا أبرز المبادئ الآتية والخطوات أو المهام الأولية لبناء السلام في العراق الحالي:

١. التأمل في القيم: يتطلب بناء السلام التفكير الشخصي والمؤسسي المستمر، والاستيضاح للقيم الإرشادية، وتقويماً لكيفية تحقيق برامج بناء السلام لتلك المفاهيم.

٢. تحليل الصراع والعنف: يتطلب بناء السلام تحليلاً مستمراً للمصادر المطلوبة من أجل تحقيق السلام وأسباب الصراع والعنف وديناميكياته.

٣. التعامل مع الاحتياجات والحقوق الأساسية: يساعد بناء السلام الأفراد على تلبية احتياجاتهم وحقوقهم الأساسية وفي الوقت نفسه معرفة باحتياجات الآخرين وحقوقهم.

٤. التخطيط طويل المدى: يتحرك بناء السلام إلى ما وراء مجرد ردود الأفعال على الأزمات من منظرين قصيري المدى، لكنه يتجه نحو التخطيط لطبيعة التغيير الاجتماعي الذي يجب أن يحدث في السنوات والعقود القادمة.

٥. تحويل مسار النظم كلها: يتضمن بناء السلام تغييرات على المستوى الشخصي والعلاقاتي والثقافي والهيكلية.

٦. التنسيق بين المداخل والعاملين: يتطلب بناء السلام أن توجد مداخل متناسقة تُبين مسؤولية جميع العاملين المختلفين ومُلكيتهم ومحاسبتهم ومشاركتهم.

٧. تحديد القوة وخلقها: القوة الموجودة في جميع العلاقات، ويتطلب بناء السلام أن يعرف جميع الأفراد مواطن قوتهم وأن يستعملوا تلك القوة سلمياً لتلبية احتياجاتهم البشرية في الوقت الذي يحترمون فيه الآخرين.

٨. تمكين الآخرين: يتقوى بناء السلام ويبنى على الجهود المحلية ويُمكن الآخرين من القيام بمهامهم، ويقوم بناء السلام على ديمقراطية تشاركية وتقرير مصير تشاركي.
٩. رؤية الثقافة كمصدر: يمكن أن تكون القيم والتقاليد والطقوس مصادر لبناء السلام.
١٠. الابتكار واستعمال الإبداع: يستعمل بناء السلام طرقاً متعددة للتواصل وللتعليم بدلاً من الاعتماد على الكلمات أو الحوارات وحدها لتطوير حلول ابتكارية للمشكلات المعقدة.^(١)

دور الأديان في بناء السلام: الدين كعامل إيجابي في بناء السلام في المجتمع العراقي:-

إنَّ حوارنا هو حوارٌ مع أخوتنا المسلمين قبل كلِّ شيء. إنَّ العيش المشترك بيننا على مدى قرون طويلة يشكّل خبرةً أساسيةً لا عودة فيها، وجزءاً من مشيئة الله علينا وعليهم. وفي الوقت الذي فيه تبحث المسيحية والإسلام معاً في بلدنا العراق عن صيغة للتواصل والحوار والتلاقي، ويجدر أن تُستجوب خبرة الطوائف الدينية الأخرى. إنَّ عيشنا المشترك الذي يمتدُّ على قرون طويلة يشكّل، على الرغم من كلِّ الصعوبات، الأرضية الصلبة التي نبني عليها عملنا المشترك حاضراً ومستقبلاً، في سبيل مجتمع متساوٍ ومُتكافئ لا يشعر فيه أحد، أياً كان، أنَّه غريب أو منبوذ^(٢) (إنَّنا ننهل من تراث حضاري واحد ننقاسمه، وقد أسهم كلُّ منَّا في صياغته انطلاقاً من عبقرية الخاصة، إن قرابتنا الحضارية هي إرثنا التاريخي الذي نصرُّ على المحافظة عليه وتطويره وتجديره وتفعيله كي يكون أساس عيشنا المشترك وتعاوننا الأخوي. إنَّ المسيحيين في العراق هم جزء لا ينفصل عن الهوية الحضارية للمسلمين. كما أنَّ المسلمين في العراق هم جزء لا ينفصل عن الهوية الحضارية للمسيحيين. ومن هذا المنطلق فنحن مسؤولون بعضنا عن بعض أمام الله والتاريخ؛ ولذا يتحمَّ علينا أن نبحث، بشكل مستمرٍّ، عن صيغة، لا للتعايش فحسب، بل

^١ ليزا شيرك، استراتيجيات بناء السلام: هل يمكن بناء السلام؟، جمعية الأمل العراقية، دار الثقافة، مصر، ٢٠١١، ص ١٠٨-١٠٩.

^٢ Campanini Massimo, Il pensiero islamico contemporaneo, Bologna, Il Mulino, 2009, p. 129.

للتواصل الخلاق والمثمر الذي يضمن الاستقرار والأمان لكل مؤمن بالله في أوطاننا، بعيداً عن آلية الحقد والتعصب والفئويّة ورفض الآخر.^(١)

وإننا على قناعة بأنّ قيمنا الروحية والدينيّة الأصليّة خليقة بأن تساعدنا على تخطّي المشاكل التي قد تطرأ على مسيرة عيشنا المشترك. وهذا ما يفرض علينا أن ننظر بعضنا إلى بعض بروح الانفتاح والتعرّف المتبادل الحقيقي؛ لأنّ الإنسان عدو ما يجهل. إنّ عالم اليوم تمرّقه آفات الفرقة والتعصب والتمييز على اختلاف أنواعها. وإننا نطمح إلى إرساء قواعد عيش تكون نموذجاً لعالمنا، بدل أن نشوّه قصد الله فينا فنكون صورة عكسيّة لما يصبو إليه إنسان اليوم من السلام والوئام والتعاون على أساس المواطنة الحقيقية والصادقة. لقد أرادنا الله، جلت حكيمته، معاً في هذه البقعة من العالم. وإننا نقبل هذه الإرادة برحابة صدر، ونرجو أن تعمل هذه الإرادة على توسيع قلوبنا بحيث تتسع للجميع مهما كانت انتماءاتهم المختلفة.^(٢) ومن المعروف أنّ الحوار الإسلامي المسيحي تجسّد في العراق الحالي على مستويات كثيرة في التاريخ لعل أهمها هذا الحوار اليومي البعيد عن الشكليات الذي يجري في خضمّ الحياة اليومية؛ إذ عملت حكمة الإسلام والمسيحيين العراقيين على تطوير عيش مشترك يمتاز بغنى التواصل والتعاون، كما تجلّى أيضاً في حوارات أكاديمية لا يزال نتاجها الأدبي قائماً حتى اليوم، ومع أنّ مثل هذه الحوارات اتّسمت في بعض الأحيان بالجدل العقيم، إلّا أننا نلمس أنّ الكثير منها جرى من منطلق الرغبة في المعرفة في جوّ من الألفة والصراحة والانفتاح والموضوعية.^(٣)

في زمن المخاض الحالي الذي يجتاح عالمنا العربي عموماً والعراق ولاسيّما يبقى أن إحدى المشاكل الكبرى التي يواجهها هي علاقته مع مختلف الفئات الوطنية على اختلاف معتقداتها. إنّ المسيحيين والمسلمين تشاركوا في "العيش والملح" قروناً طويلة.

^١ سعد سلوم، الأقليات في العراق: الذاكرة- الهوية- التحديات، نحو بناء ذاكرة تعددية في العراق، ط١، مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والإعلامية، بغداد- بيروت، ٢٠١٣، ص ٣١٧.

^٢ رسالة بطاركة الشرق الكاثوليك الأولى، آب ١٩٩١.

^٣ Giovanni Paolo II, Dialogo tra le culture per una civiltà dell'amore e della pace. Messaggio del sommo pontefice Giovanni paolo II per la celebrazione della giornata mondiale della pace, Città del Vaticano, Libreria Editrice Vaticana, 200, p. 8.

وهذا ما يُلقى على الطرفين مسؤولية متبادلة. فالإسلام يتحمل مسؤولية كبرى في هذا المجال إذ إنّه مدعوٌ إلى تظمين المؤمنين المسيحيين والمؤمنين من باقي الطوائف الدينية الأخرى الذين يعيشون معه في الوطن الواحد. إنَّ المسلم في العراق الحالي لا يستطيع أن يُطوّر أيّ مشروع لنظام اجتماعي وسياسي من غير أن يأخذ بالحسبان الجماعة المسيحية والجماعات الدينية الأخرى بشكل يُعطيها الثقة، لا بأنَّ حقوقها الدينية محفوظة فحسب، بل أيضاً بأنّها جزء لا ينفصل عن حياة المجتمع العراقي، وكاملة العضوية في الجماعة الوطنية، بما فيها من حقوق وواجبات. والمسيحيون، من جانبهم، يتحمّلون مسؤولية مماثلة فيتحوّل حضورهم إلى التزام إيجابي وصادق وحازم في حياة مجتمعهم. بهذا يساعد المسيحيون مجتمعهم العراقي على أن يستوعبهم ويلقي إليهم نظرة إيجابية. إنَّ المسيحيين والمسلمين لا يحدّون من حرّية بعضهم بعضاً، بل يجدون أنفسهم مدعوّين معاً إلى مستوى أعمق من الحرّية تتيح لهم لقاء الآخر في الصفاء الروحي بعيداً عن التصفيات المتسرّعة، كما تمكّنهم من مواصلة هذه الخبرة التاريخية، الخصبة والغنيّة، مع ما يعترّنها من صعوبات. (١) إنّنا مدعوون إلى تغيير تلك الآليّة السليبيّة التي يمكن أن تتحكّم بعلاقاتنا المتبادلة، وإبطال مفعولها، وتحويلها إلى آليّة تقبل العيش في الاختلاف. لا يكفي أن يكون بعضنا بجانب بعض، بل بعضنا مع بعض، في سبيل خير الإنسان في بلدنا العراق. إنّ خبرتنا تمتاز بديناميّة مستمرّة تستوعب المستجدّات وتتطلّع إلى المستقبل. وحبّذا لو تشكّلت منابر أو مؤسّسات حوارية فيها نلتقي بشكل دوريّ كي نبلور ونطوّر معاً نمط تواصل وتبادل وتعاون يعود بالخير على الجميع. (٢)

يمكن للحوار بين الأديان أن يساعد جماعات الإيمان في المجتمع العراقي، الإسلام والمسيحيون، على أن تحقق فهماً أفضل لبعضها بعضاً ولتاريخها المشترك وتجاربها الدينية. ومع الإدراك الفعلي لجماعات الإيمان للمعتقدات الدينية الخاصة

^١ الأب الدكتور يوسف حبي، المسيحيون في العراق، مؤسسة يوحنا أنجيلي، تورينو، ١٩٩٦، ص ٣٣.

^٢ مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، معاً أمام الله في سبيل الإنسان والمجتمع: " العيش المشترك بين المسلمين والمسيحيين في العالم العربي"، الرسالة الراعوية الثالثة، ١٩٩٤.

ببعضها بعضاً، يمكن لها أن تبني علاقات تنشد تنمية مصالحها المشتركة وعلى رأس هذه المصالح هو تعزيز بناء السلام في العراق الحالي.^(١)

ومع زيادة وعي أعضاء العقائد الدينية الإسلامية المسيحية المختلفة ببعضهم بعضاً، فإنهم يقومون بصياغة روابط هامة لصنع السلام، لأنَّ عملية صنع السلام القائمة على الدين بوصفه عامل إيجابي في بناء السلام، في مجملها علاقات قوية مبنية على الثقة والتعاطف والعناية والتفاهم الذي هو بحد ذاته الهدف من وراء الحوار بين الأديان، وليس التغلب على الآخر أو التوصل إلى اتفاق كلي أو دين شامل. والسبيل الأمثل إلى ذلك هو سد ثغرات الجهل المتبادل وسوء الفهم بين معتقدات العالم، وجعلهم يتحدثون ويصرّحون بأرائهم الخاصة بلغاتهم الخاصة، كما أنَّ الحوار يسمح للإنسان بأنَّ يسمع حكمة وجهات النظر الدينية والثقافية والاجتماعية الأخرى الموجودة في المجتمع العراقي ويكتسب رؤية العراقيين ببواطن الأمور.^(٢) ويعمل هذا المنظور على إدراك الآخر لبناء السلام والتعايش السلمي في العراق الحالي ومدى أهمية دينه في الشؤون اليومية. وهذا أيضاً أكد عليه البابا فرنسيس من خلال لقاءه مع الأديان في مدينة أور، قائلاً:

"على مَدَى العُفُودِ المَاضِيَّةِ، عانى العِراقُ من كَوَارِثِ الحُرُوبِ وآفةِ الإِزْهَابِ وَمِن صِراعَاتِ طائِفِيَّةٍ تَقُومُ غالِباً على أُصُولِيَّةٍ لا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقْبَلَ العَيْشَ مَعاً في سَلام، بَيْنَ مُخْتَلَفِ الجَماعاتِ العِرْقِيَّةِ والدينيَّةِ، بِمُخْتَلَفِ الأَفكارِ والثَّقافات. كلُّ هذا جَلَبَ المَوْتِ والدمارَ، وأنقَاضاً ما زالتُ ظاهرةً لِلعِيانِ، وَلَيْسَ قَطُّ على المُستَوَى المادِي: فالأضْرارُ أعمقُ بِكثيرٍ في القُلُوبِ، إذا فَكَّرنا في الجُروحِ التي مَسَّتْ قُلُوبَ الكَثيرِ مِنَ الناسِ والجَماعاتِ، التي سَتَسْتَعْرِقُ سَنواتٍ لِلشِفاءِ. وَهنا، مِن بَيْنِ الكَثيرينَ الذينَ عانُوا وتألَّمُوا، لا يَسْعَني إِلاَّ أَنْ أذكُرَ المَسيحيينَ واليزيديينَ، الضَّحايا الأَبْرِياءِ لِلهَمَجِيَّةِ المُنَهَوِّرةِ وَعَدِيمَةِ الإِنسانِيَّةِ. فَقَدَ نَعَرَّضُوا لِلاضْطِهادِ والقَتْلِ بِسَبَبِ انْتِمائِهِمِ الدِيني، وَنَعَرَّضَتْ هُوبَتُهُمُ وَبَقَاؤُهُم نَفْسَهُ لِلخَطَرِ. لِذلكِ، إذا اسْتَطَعْنَا نَحْنُ الآنَ أَنْ نَنظُرَ بَعْضُنا إلى بَعْضِ، مَعَ اِختِلافاتِنَا، وَكأَعضاءٍ في العائِلَةِ البَشَرِيَّةِ الواحِدَةِ، يُمكِنُنَا أَنْ نَبْداً عَمَلِيَّةَ إِعادَةِ بِناءِ فَعالَةٍ، وَيُمكِنُنَا

^١ معهد السلام الأمريكي، حل النزاعات بين الأديان، مركز التعليم والتدريب، ٢٠٠٨، ص ٧٦.

^٢ البابا بندكتس السادس عشر، الكرسي الرسولي وبناء السلام: الكنيسة في الشرق الأوسط: شركة وشهادة، المكتبة الفاتيكانية، الفاتيكان، ٢٠١٢، ص ٣١.

تَسْلِيمُ عَالَمٍ أَفْضَلَ لِأَجْبَالِ الْقَادِمَةِ، أَكْثَرَ عَدْلًا وَأَكْثَرَ إِنْسَانِيَّةً. فِي هَذَا الصِّدَدِ، فَإِنَّ الْاِخْتِلَافَ الدِّينِيَّ وَالثَّقَافِيَّ وَالْعِرْقِيَّ، الَّذِي مَيَّزَ الْمُجْتَمَعَ الْعِرَاقِيَّ، مُدَّةَ آلَافِ السِّنِينَ، هُوَ عَوْنٌ تَمِينٌ لِلِاسْتِفَادَةِ مِنْهُ، وَلَيْسَ عَائِقًا لِلتَّخَلُّصِ مِنْهُ. وَالْعِرَاقُ الْيَوْمَ مَدْعُوٌّ إِلَى أَنْ يُبَيِّنَ لِلْجَمِيعِ، بِمُخْتَلَفِ أَطْيَافِهِ الدِّينِيَّةِ خَاصَّةً فِي الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ، أَنَّ الْاِخْتِلَافَاتِ الدِّينِيَّةِ، بَدَلًا مِنْ أَنْ تُثَبِّرَ الصَّرَاعَاتِ، يَجِبُ أَنْ تَتَّعَاوَنَ فِي وَثَامٍ فِي الْحَيَاةِ الْمَدَنِيَّةِ. الدِّينُ بِطَبِيعَتِهِ، يَجِبُ أَنْ يَكُونَ فِي خِدْمَةِ السَّلَامِ وَالْأَخُوَّةِ. لَا يَجُوزُ اسْتِخْدَامُ اسْمِ اللَّهِ "لِلتَّبْرِيرِ أَعْمَالِ الْقَتْلِ وَالتَّشْرِيدِ وَالْإِزْهَابِ وَالبَطْشِ". عَلَى الْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ، إِنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ الْبَشَرَ مُتَسَاوِينَ فِي الْكِرَامَةِ وَالْحُقُوقِ، يَدْعُونَا إِلَى أَنْ نُنْشُرَ الْمَحَبَّةَ وَالْإِحْسَانَ وَالْوِثَامَ. وَفِي الْعِرَاقِ أَيْضًا، تُرِيدُ الْكَنِيسَةُ الْكَاثُولِيكِيَّةُ أَنْ تَكُونَ صَدِيقَةً لِلْجَمِيعِ، وَأَنْ تَتَّعَاوَنَ مِنْ خِلَالِ الْحِوَارِ، بِشَكْلِ بِنَاءِ مَعَ الْأَدْيَانِ الْأُخْرَى، مِنْ أَجْلِ قَضِيَّةِ السَّلَامِ. إِنَّ وُجُودَ الْمَسِيحِيِّينَ الْعَرِيقِ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ وَإِسْهَامَهُمْ فِي حَيَاةِ الْبَلَدِ يُشَكِّلُ إِزْنًا غَنِيًّا، وَيُرِيدُ أَنْ يَكُونَ قَادِرًا عَلَى الْاسْتِمْرَارِ فِي خِدْمَةِ الْجَمِيعِ. إِنَّ مُشَارَكَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الْعَامَّةِ، كِمُوَطِنِينَ يَتَمَتَّعُونَ بِصُورَةٍ كَامِلَةٍ بِالْحُقُوقِ وَالْحُرِيَّاتِ وَالْمَسْئُورِيَّاتِ، سَتَسَهِّدُ عَلَيَّ أَنْ التَّعَدُّدِيَّةَ الدِّينِيَّةَ وَالْعِرْقِيَّةَ وَالثَّقَافِيَّةَ السَّلِيمَةَ، يُمَكِّنُ أَنْ تُسَهِّمَ فِي ازْدِهَارِ الْبَلَدِ وَأَنْسِجَامِهِ."

المبحث الثالث

الحوار الديني وترسيخ التعايش السلمي في المجتمع العراقي الحالي

إِنَّ الْحِوَارَ الدِّينِيَّ يُعَدُّ مِنْ أَبْرَزِ مَرْتَكِزَاتِ بِنَاءِ السَّلَامِ وَالتَّعَايِشِ السَّلْمِيِّ فِي الْمَجْتَمَعِ الْعِرَاقِيِّ، فَالْحِوَارَ الدِّينِيَّ يُعَلِّي مِنْ قِيمِ التَّسَامُحِ وَتَعْزِيزِ قِيمِ الصِّدَاقَةِ وَالتَّقَاهِمِ، وَلا سِيَّمَا عَنْ طَرِيقِ الْمَعْرِفَةِ وَالانْفِتَاحِ وَالِاتِّصَالِ، فَفِي ذَلِكَ إِحْدَى الْوَسَائِلِ النَّاجِعَةِ لِمُوَاجَهَةِ التَّعَصُّبِ وَجُذُورِهِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالِاِقْتِصَادِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ، وَلا سِيَّمَا حِينَ يَكُونُ الْهَدَفُ الْأَبْعَدُ هُوَ بِنَاءُ السَّلَامِ وَإِحْلَالِ ثِقَافَتِهِ مَحَلَّ ثِقَافَةِ الْحَرْبِ.

وَحِينَ نَقُولُ التَّعَايِشَ وَالتَّسَامُحَ فَإِنَّمَا نَعْنِي قَبُولَ التَّعَدُّدِيَّةِ وَالِإِقْرَارَ بِالتَّنَوُّعِ وَاحْتِرَامَ حُقُوقِ الْغَيْرِ، بَعْضُ النُّظَرِ عَنْ دِينِهِ وَمَعْتَقَدِهِ، إِضَافَةً إِلَى حَقِّ الْاِخْتِلَافِ، لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ طَبِيعَةِ الْبَشَرِ. وَحِينَ تَنْتَكِرُ سِمْتُ هَذِهِ الْقِيمِ، فَإِنَّ ذَلِكَ سَيُفِضِي إِلَى إِشَاعَةِ الْوِثَامِ الْمَجْتَمَعِيِّ الْمَحَلِّيِّ وَالِدَوْلِيِّ، وَاحْتِرَامِ الْحُقُوقِ وَالْحُرِيَّاتِ الَّتِي يَنْشَارُ بِهَا الْعِرَاقِيُّونَ، إِذْ يُولَدُ جَمِيعُ

الناس أحراراً ومتساوين في الكرامة والحقوق وقد هُوبوا العقل والوجدان وعليهم أن يُعاملوا بعضهم بعضاً بروح الإخاء. (١)

ووفقاً لإعلان مبادئ التسامح، الذي أصدرته اليونسكو قبل عقدين ونيف من الزمان (٢)، فإنه يتطلب تربية النشء على عدم الخوف من الآخر، بل الانفتاح على ثقافته بوصفها مصدراً من مصادر الإنسانية، وهذا يتطلب تقديم الولاءات الإنسانية على بقية الولاءات الضيقة. إن التعايش يعني الاحترام والقبول والتقدير للتنوع الثري لثقافات مجتمعاتنا العراقي ولأشكال التعبير وللصفات الإنسانية لدينا. ويتعزز هذا التعايش السلمي بالمعرفة والانفتاح والاتصال وحرية الفكر والضمير والمعتقد. وإنه الوثام في سياق الاختلاف، وهو ليس واجباً أخلاقياً فحسب، وإنما واجب سياسي وقانوني أيضاً، والتسامح والتعايش السلمي، هو الفضيلة التي تيسر قيام السلام، ويسهم في إحلال ثقافة السلام محل ثقافة الحرب. (٣)

إنّ التعايش السلمي على مستوى الدولة العراقية يقتضي ضمان العدل وعدم التحيز في التشريعات وفي إنفاذ القوانين والإجراءات القضائية والإدارية، وهو يقتضي أيضاً إتاحة الفرص الاقتصادية والاجتماعية لكل شخص في المجتمع العراقي دون أي تمييز. والإسلام في العراق يعترف بالتعددية التي تحمل شعار التسامح، والتعددية دليل حيوية المجتمعات وقدرتها على النهوض بحضارتها الإنسانية ونحن اليوم في أمس الحاجة إلى ترسيخ معاني الإخوة الإنسانية من خلال دور المراجع الدينية في العراق التي تدعو إلى

^١ الحسن بن طلال، رسالة المجلس البابوي للحوار بين الأديان لمناسبة شهر رمضان وعيد الفطر السعيد، المعهد الملكي للدراسات الدينية، المملكة الأردنية الهاشمية، مجلة النشرة، العدد ٥١، السنة الثانية عشرة، ٢٠١٧.

^٢ صدر هذا الإعلان عن منظمة اليونسكو في الدورة الثامنة والعشرين بباريس، نوفمبر ١٩٩٥، في إطار اهتمام اليونسكو بدعم المفهوم الشامل لثقافة السلام.

^٣ United Nations Children's Fund, Machel Study 10-Year Strategic Review: Children and conflict in a changing world, UNICEF and Office of the Special Representative of the Secretary-General for Children and Armed Conflict, New York, April 2009.

التعايش السلمي والتعاون الإيجابي ونبذ الظلم والإرهاب، وإقامة العدل وإرساء دعائم السلام في العراق الحالي. (١) فكل استبعاد أو تهميش إنما يؤدي إلى الإحباط والعدوانية والتعصب.

إنّ التعايش السلمي أمر جوهري في العالم الحديث أكثر منه في أي وقت مضى، فهذا العصر يتميز بعولمة الاقتصاد وبالسّعة المتزايدة في الحركة والتنقل والاتّصال، والتكامل والتكافل، وحركات الهجرة وانتقال السكان على نطاق واسع، والتوسع الحضري، وتغيير الأنماط الاجتماعية. ولما كان التنوع ماثلاً في كل بقعة من بقاع العالم، فإنّ تصاعد حدة عدم التعايش والتسامح والنزاع بات خطراً يهدد ضمناً كل منطقة الشرق الأوسط ولا يقتصر هذا الخطر على العراق بعينه أو بلد آخر، بل يشمل العالم بأسره.

والتعايش السلمي ضروري بين أفراد المجتمع العراقي وعلى صعيد الأسرة العراقية والمجتمع المحلي، وأنّ جهود تعزيز التعايش السلمي وتكوين المواقف القائمة على الانفتاح وإصغاء بعضهم بعضاً والتضامن ينبغي أن تغرس هذه القيم عن طريق التعليم في المدارس والجامعات ومواقع العمل. وبإمكان وسائل الإعلام والاتّصال أن تضطلع بدور بناء في تيسير الحوار والنقاش بصورة حرة ومفتوحة، وفي نشر قيم التعايش السلمي والتسامح وإبراز مخاطر اللامبالاة تجاه ظهور الجماعات والأيديولوجيات غير المتسامحة. (٢).

وينبغي أن يُعدّ التعليم في مجال التعايش السلمي والتسامح مع الآخر ضرورة ملحة؛ ولذا يلزم التشجيع على اعتماد أساليب منهجية وعقلانية لتعليم التعايش السلمي والتسامح تتناول أسباب اللاتعايش واللاتسامح الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية - أي الجذور الرئيسة للعنف والاستبعاد، وينبغي أن تسهم السياسات والبرامج التعليمية في العراق في تعزيز التفاهم والتضامن والتعايش السلمي وبناء ثقافة السلام بين العراقيين وكذلك بين المجموعات الإثنية والاجتماعية والثقافية والدينية واللغوية. إن التعليم

^١ التسامح في الحضارة الإسلامية، أبحاث ووقائع المؤتمر العام السادس عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية المنعقد بالقاهرة في الفترة من ٢٨ نيسان لغاية ١ أيار ٢٠٠٤، مصر، ٢٠٠٤، ص ٤٣.

^٢ محمد السماك، مقالات في الحوار الإسلامي المسيحي، مركز البحوث في الحوار المسيحي الإسلامي، المكتبة البولسية، جونيه-لبنان، ٢٠٠٧، ص ١٦٢.

في مجال التعايش السلمي يجب أن يستهدف مقاومة تأثير العوامل المؤدية إلى الخوف من الآخرين واستبعادهم، ومساعدة النشء على تنمية قدراتهم على استقلال الرأي والتفكير النقدي والتفكير الأخلاقي.^(١)

دور المراجع الدينية الإسلامية في ترسيخ التعايش السلمي في العراق الحالي:

يتألف العراق من تركيبة سكانية متعددة الأعراق والأديان والطوائف، تلتقي على العيش المشترك على رقعة جغرافية واحدة. العراق من أقدم الحضارات التي بدأت على أرضها، قبل بضعة آلاف سنة، حياة بشرية لأقوام وشعوب استقرت فيه. وبنيت حضارة العراق أقوام وشعوب، منهم: السومريين والأكديين والآشوريين والفرس والترك والعرب والبابليين، وساعدت ظروف دينية وثقافية على أن يكون العرب حالياً هم أغلبية سكان العراق، يليهم الكرد ثم التركمان وقوميات أخرى. يتألف العراق من تركيبة سكانية متعددة الأعراق والأديان والطوائف، تلتقي على العيش المشترك على رقعة جغرافية واحدة، يدين العراق بالدين الإسلامي كدين رسمي للدولة، بموجب المادة الثانية من دستور تُعد مادته الـ ١٤ أن جميع العراقيين متساوون أمام القانون دون تمييز. وأعطى الدستور في المادة ٤٣ الحرية لأتباع كل مذهب لممارسة شعائهم الدينية، وأكّد على الشعائر الحسينية، وأن الدولة تتكفل بحرية العبادة وحماية أماكنها.^(٢)

ل للوصول إلى ترسيخ التعايش السلمي في العراق الحالي، فينطلب تحديداً تعايشاً دينياً وهذا يعني أن تلتقي إرادة أهل الأديان السماوية في العراق، الإسلام والمسيحيين، في العمل من أجل أن يسود الأمن والسلام في العراق الحالي، وحتى يعيش المجتمع العراقي في جو من الإنسانية والإخاء والتعاون.^(٣) والتعايش في الإسلام ينطلق من قاعدة عقائدية، وهو ذو جذور إيمانية. وليس ثمة أبلغ وأوفى بالقصد من قوله تعالى:

^١ مركز هردو لدعم التعبير الرقمي، دعوة إلى السلام عن ثقافة السلام واللاعنف والتسامح ومفاهيم أخرى، القاهرة، ٢٠١٧، ص ١٦-١٧.

^٢ سعد سلوم، الأقليات في العراق: الهوية-الذاكرة-التحديات، ط١، مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والإعلامية، بغداد- بيروت، ٢٠١٣، ص ٢١.

^٣ إبراهيم صقر إسماعيل الزعيم، التعايش السلمي بين المسيحيين في بيت المقدس ما بين ١٨٩٧-١٩٩٤، ط١، دار الكتب للنشر، لندن، ٢٠١٩، ص ٢٤.

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ٦٤)، في الدلالة على عمق مبدأ التعايش في مفهوم الإسلام. ذلك أن المساحة المشتركة بين المسلمين والمسيحيين مساحة واسعة، وإذا كان الإسلام قد جعل قلوب المسلمين متسعاً للتعايش بين الناس كافة، ففيه من باب أولى، متسع للتعايش بين المؤمنين بالله. (١)

إن مسألة التعايش الإسلامي المسيحي تعني أن يحتفظ المسلم بخصوصيته الإسلامية كما يحتفظ المسيحي بخصوصيته المسيحية ولكنهما يلتقيان على الأرض المشتركة، وعلى الكلمة السواء التي هي تعبير قرآني حي.

أن التجربة الإسلامية في مسألة التعايش وترسيخه في العراق الحالي من أغنى التجارب الإنسانية الناجحة، فقد حكم الإسلام هذه المنطقة ومناطق كثيرة في العالم في الوقت الذي كان يوجد فيها مسيحيون ويهود. وقد لاحظنا أن المسيحيين واليهود عاشوا مع الإسلام حياة طبيعية يملكون فيها حرية انتمائهم، بحيث لم يتحرك الإسلام في عملية إلغاء لهذا الدين أو لذلك، ولم يتحرك في عملية ضغط مباشر على المسيحيين في أن يتركوا دينهم وأن على اليهود أن يتركوا دينهم، مما يعني أن مسألة التعايش ليست من المسائل التي تخضع لجدل فكري نظري نبحث عن قواعده وشروطه وما إلى ذلك، فالإسلام يعترف بأهل الكتاب كأتباع دينين يمثلان تاريخ الدين الإسلامي. وتمثل مقدساتهما مقدسات الإسلام على مستوى الرمز من خلال الشخصيات المقدسة في الدينين أو على مستوى الكتاب في الكتابين اللذين هما كتابان لهذين الدينين، ولذلك فإنني أتصور أن مسألة التعايش المسيحي- الإسلامي في العراق الحالي هي من المسائل التي لا تمثل مشكلة فيما هو المعنى الاجتماعي الإسلامي والمسيحي، وفيما هو المعنى المجتمعي في الاجتماع الإسلامي- المسيحي ولاسيما إذا عرفنا أن القيم الإسلامية والمسيحية التي تمثل

^١ عبدالعزيز التويجري، الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن الحادي والعشرين، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ١٩٩٨، ص ٨-

حركية الإسلام في الواقع الفردي والواقع الاجتماعي على مستوى الخطوط الأخلاقية الاجتماعية تلقتي بأكثر الخطوط الأخلاقية المسيحية، وإذا كان المسلمون والمسيحيون يختلفون في فهمهم لله فإنهم لا يختلفون في وحدانيته، وإذا دعا الإسلام أهل الكتاب إلى كلمة سواء وذكر الوحدانية كعنوان للكلمة السواء فهذا يعني أن الإسلام يعترف بأن المسيحيين موحدون وأن اليهود موحدون. (١)

هناك مقومات يشجعها الدين والفكر الإسلامي لتعزيز التعايش السلمي بين أبناء

المجتمع العراقي وهي:

- إعادة بناء مؤسسات الدولة: إن السبيل الأمثل لإعادة بناء الإدارة المؤسسية (الدولة) تحتاج الى نقطة شروع موثوق بها كي لا يتحول الجهد الى نسق نحو النيل من عملية التعايش السلمي واطارها الوجودي.

- ضرورة خلق وعي ثقافي-اجتماعي شعبي بالمواطنة والتعايش: إن المجتمع العراقي بحاجة الى استيعاب عملية التغيير السياسي لاستثمار التغيير الذي حصل في نيسان ٢٠٠٣، فهناك شرائح ما زالت دون استيعاب عملية التغيير أو ضدها بسبب المصالح أو الولاء للنظام السياسي السابق، وهناك شرائح أخرى استقبلت التغيير كأنه انتصار مذهبي أو إثني.

- ضرورة تغيير القناعة بالمواطنة من الولاء الى العمل: إن الإنسان العراقي المسلم والمسيحي يمتلك الوعي السياسي والشجاعة والموقف في الإفصاح عن قناعته في المشاركة والبناء، ويمثل هذا عتبة انطلاق ينبغي استثمارها، وبقدر ما هي معنية على ترسيخ دعائم التعايش السلمي لأنها الخيار الوحيد للاندماج الاجتماعي والسياسي.

- ضرورة تشجيع ثقافة الحوار والتسامح: إن اتمام عملية التعايش السلمي المبنية على الاعتراف بالآخر، والتسامح وتجاوز تراكمات الماضي ونبذ العنصرية والطائفية، إنما

^١ أحمد بن عبدالرحمن بن عثمان، دعوة التقريب بين الأديان: دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، دار ابن الجوري، الدمام-السعودية، ٢٠٠١، ص ٢٠.

شكل الخطوة الأهم بالتحول من ثقافة التراكم لسلبيات الماضي إلى ثقافة البناء الإيجابي نحو المستقبل. (١)

أيضاً جهود عراقية أخرى لقيادات دينية إسلامية ومسيحية وسياسية بذلت لغاية ترسيخ التعايش السلمي في العراق الحالي كالمؤتمر الذي كان يحمل عنوان "التعايش السلمي هدف الأديان والتسامح وسيلتها" هو الشعار الذي رفعه المؤتمر الوطني الأوّل للتقريب الديني في العراق، الذي انعقد في بغداد بتاريخ (٢٣ أيار / ٢٠١١). وبحضور أكثر من ٥٠٠ شخصية سياسية، وأخرى دينية، مثلت مختلف الطوائف والأديان في بلاد الرافدين. وسعى المؤتمر إلى إيجاد قواسم مشتركة وإعادة جميع المهجرين. ويُعدّ العراق من أكثر البلدان حاجة لخلق أجواء التسامح والتقارب الديني بين مكوناته، بحكم طبيعته التي تختلف بشكل كبير عن أغلب الدول العربية؛ إذ ينتمي سكانه إلى ديانات ومذاهب مختلفة. هذا التنوع الديني والمذهبي بدا واضحاً للعيان بعد عام ٢٠٠٣ في خضم احتقان طائفي ومذهبي بين أطرافه، كان يحصد عشرات العراقيين يومياً على خلفية الخطاب الطائفي الذي اعتمده العديد من رجال الدين آنذاك وظهور جماعات متطرفة. (٢)

إنّ زيارة البابا فرنسيس إلى النجف الأشرف، واللقاء الأخوي مع سماحة السيد السيستاني يعدّان مؤشراً إيجابياً كبيراً ومهماً؛ لاستنهاض الدور المشترك بين القيادات الدينية العالمية لمواجهة خطاب الكراهية وتعزيز الحوار والتسامح وقبول الآخر وإشاعة قيم العدالة والسلام. وهذا اللقاء التاريخي، يأتي استكمالاً للقاءات أخرى مميزة قام بها البابا الحالي وأسلافه للعالمين العربي والإسلامي، في تقوية النسيج الاجتماعي في العراق وفتح آفاق جديدة في تعزيز مبدأ العيش المشترك، وترسيخ علاقات الثقة المتبادلة بين جميع المكونات، وتعزيز الأخوة الإنسانية التي تسهم في مواجهة خطاب الكراهية والإسلاموفوبيا.

^١ وليد سالم محمد، تعايش الثقافات وتكوين الهوية: مدخل لبناء الدولة العراقية الحديثة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠١٣، ص ٩٤.

^٢ مناف الساعدي، مؤتمر التعايش السلمي في العراق - البحث عن صيغة للتقارب، <https://www.dw.com>، تم زيارة الموقع بتاريخ ٧/٧ / ٢٠٢١.

إنّ الزيارة إلى مدينة أور التاريخية واللقاء بممثلين عن مختلف أديان وطوائف العراق تُعدان حدثاً رمزياً ذا أهمية كبرى، وهو حدث سيعمق الوحدة بين العراقيين على اختلاف انتماءاتهم وعقائدهم الدينية، وبخاصة أن العراق يعد مهذاً لحضارات وثقافات متنوعة تركت أثراً كبيراً في حياة البشرية جمعاء.

واقع التعايش السلمي في العراق الحالي:

تُعدُّ مفردة التعايش السلمي من المفردات المميّزة لتواجد الأفراد في داخل المجتمعات بل هي المفردة الاسمي لتواجد بني الإنسان ضمن دائرة الإنسانية الواحدة القادرة على البناء الإنساني المتضامن ان مفردة التعايش السلمي بما تحمل من معاني هي بحد ذاتها ثورة لتوحيد المجتمعات، ثورة على الذات الراضة للاحر، ثورة على الاخر الراض للذات الإنسانية وهنا مصطلح الثورة نقصد به التحرك السريع لتوحيد المجتمع ضمن مفردة التعايش السلمي ولكن وكما هو معروف لدى المفكرين والمنقّفين فإنّ مفردة الثورة بحاجة إلى التحرك المتضامن مع التنظير فالتنظير يسبق هذه الثورة لضم أبناء المجتمع العراقي ضمن البناء الواحد. وإن مفردة التعايش السلمي لا تخص مجتمع دون مجتمع بل هي لكل المجتمعات والإنسان بطبيعته يكون متعايشاً مع الاخرين ضمن مناهج الحوار السباقة. (١)

واليوم نحن في العراق الحالي نحتاج هذه المفردة وتطبيقاتها أكثر من أي وقت مضى إذ إن بلادنا فيها من الطوائف والإثنيات والعرقيات الشيء الكثير فاذا لا يكون هناك تعايشاً سلمياً بين كل هذه الفسيفساء الجميلة في العراق لا نضمن استقراراً ولا سلاماً مرتكزاً في هذا البلد ومينياً على معاني الصدق والإخلاص لبنائه، فالعراق متنوع وتكمن جمالياته في اطيافه المتعددة من سنة وشيعة ومسيحيين وكرد وتركمان وصابئة وشبك وأيزيديين وغيرهم. (٢) والعراق منذ الازل بني على كل هذه الشرائح المميّزة القادرة على بناءه من جديد بعد عصف الدكتاتوريات المتعاقبة والارهاب الحالي ولكن تطبيق التعايش

^١ عبدالرزاق الحسيني، التنوع الديني والثقافي في العراق، أوراق ديمقراطية، العدد (٢)، حزيران، ٢٠٠٥، ص ١٤.

^٢ فوزي فاضل الزفراف، التعايش السلمي الإيجابي البناء في مجتمع متعدد، مجلة التواصل، جامعة ياخي مختار، الجزائر، العدد (١٧)، ٢٠٠٨، ص ٦٩.

بين هذه الطوائف يتطلب التركيز على عدة نقاط مميّزة تُعدُّ هي الكفيلة بإنجاح التعايش السلمي بين العراقيين وبالإمكان إجمالها بالنقاط الآتية:

١. أن يكون هناك حوار ديني بين كل الطوائف والقوميات وهذا الحوار يكون مبنياً على أسس متينة من الصدق مع الآخر والاخلاص للآخر ويكون أيضاً حواراً مبنياً على المصالح المشتركة لا مصلحة طرف دون آخر، وأن يسبق هذا الحوار تنظيراً على كافة المستويات ويكون بين رؤساء وعمداء الطوائف في البلد وأن لا يستثنى منه أحد. هذا الحوار سيضع جواً من الحب والتعايش والنقاء الآخر والقرب منه بعيداً عن كل المشاحنات والاتهامات وغيرها من الامور.

٢. أن تخرج توصيات من هذه الحوارات واللقاءات الدينية بين الطوائف والقوميات وان تكون هذه التوصيات ملزم العمل بها أي أن تدخل حيز التنفيذ لا أن تبقى حبراً على ورق وهذه التوصيات تتضمن أموراً عدة منها:

أ- التأكيد على وحدة العراق والعراقيين.

ب- عدم التفريق بين ألوان الطيف العراقي حسب العرق أو الطائفة أو المذهب.

ت- التأكيد على نبذ الإرهاب ومن كل الجهات والمنظمات الداعمة له.

ث- التأكيد على النقاط المشتركة ونبذ نقاط الخلاف بين ألوان الطيف العراقي.

٣- أن تبنى أجهزة الدولة على أساس من الكفاءات وبعيداً عن المحاصصات الطائفية التي تثير النزعات وبالنتيجة يسلم البلد الى حكومة كفوءة لتقدم البلد وازدهاره.

٤- أن يكون رجال الدين طرف أساسي ومشارك فعال في المؤتمرات والحوارات والتركيز على مسألة مميّزة آلا وهي دور الدين في التعايش السلمي والتسامح مع الآخر المختلف بدينه وثقافته ومعتقداته وعاداته وتقاليده وإشاعة مفاهيم الرأفة والرحمة.

٥- إشاعة المفاهيم الدينية الصحيحة بين أفراد المجتمع العراقي وطبع الكتيبات والكراسات التي تحث على مناهج التعايش السلمي وبناء السلام وأن لا سبيل لوحدة المجتمعات إلاّ

بالتعايش السلمي القائم على أساس من الثقة المتبادلة بين أطراف المجتمع العراقي ككل
(١).

إنّ العراق يعيش اليوم دوامة من زعزعة الثقة بين أطراف الشعب وذلك لأن الحركات الإرهابية تحاول أن تزرع الفتنة بين الشعب وتعرقل بناء العراق الديمقراطي الجديد عراق الإنسان، ولكن إن بناء العراق لا يتم إلا بعد أن يكون هناك تعايشاً سلمياً بين أفراد المجتمع العراقي وإلا كيف نبنى وغيرنا يهدم وهنا يقول الشاعر: متى يبلغ البنيان يوماً تمامه، إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم.

كما أنّ لإشاعة مفاهيم ثقافة السلام والإنسانية دور أساسي في ضرب مفاهيم الاستبداد والتفرد في الأبي في إدارة المجتمعات ولا سيما المجتمع العراقي. إذن فالدور الذي تناط به القوى الوطنية والأحزاب الدينية والسياسية في هذه المرحلة دور أساسي وخطير ويجب أن يتكافل الجميع في سبيل إنجاح المسعى الطالب لإشاعة مفاهيم التعايش السلمي وإنقاذ العراقيين من شفا حرب أهلية لا قدر الله، والتعايش يستند الى عدة نقاط اساسية نجملها بالشكل الآتي:

- ١- التسامح وقبول الآخر وهو دعامة أساسية لرفد مفهوم التعايش.
- ٢- ضرب مفاهيم الاستبداد وإلغاء الآخر وأقصاءه.
- ٣- التأكيد على مفهوم الهوية الوطنية العراقية وهذه هي مميّزة المثقف العراقي وهي بلا شك مميّزة صعبة، فالمثقف اليوم عليه دور كبير في دراسة الواقع العراقي ورفد الحركة المجتمعية.
- ٤- أن يكون التعليم والمناهج في كل المؤسسات التعليمية في المجتمع العراقي وحتى في الأدب والفن من شعر وقصة ورواية وغيرها في خدمة الواقع والتركيز على مفهوم التعايش السلمي. (٢)

^١ منى حمدي حكمت، مفهوم التعايش السلمي ومعوقاته في العراق، مجلة العلوم السياسية، العدد (٥٢)، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠١٦، ص ٣٤٧.

^٢ خالد عبدالإله عبدالستار، الأسس الفكرية لثقافة التعايش السلمي في المجتمعات، مجلة التراث العلمي العربي، العدد (٢ و ٣)، ٢٠١٦، ص ٣٢٠.

إنَّ عراقنا المتعدد بأطيافه وألوانه الجميلة يتطلب منا وقفة حقيقية للتركيز على مفهوم التعايش السلمي وبدونه سنكون متضادين يحارب بعضنا بعضاً، وهذه هي دوامة العنف الأكلة لكل ما هو نبيل في وطن العراق فالمرحلة صعبة والمسؤولية كبيرة والتعايش مطلوب والعراقيين أهلاً للتعايش وبناء السلام؛ لنبثتوا للعالم أجمع وحدتهم وضميرهم الحي.

متطلبات الارتقاء بترسيخ التعايش السلمي وبناء السلام في العراق الحالي:

إنَّ آليات تعزيز التعايش السلمي هي تلك العملية التي تهدف إلى تحقيق الوحدة الوطنية والاندماج الوطني والتلاحم بين عناصر المجتمع العراقي وذلك بدمج الجماعات المختلفة والمتميزة عن بعضها بعضاً بخصائص ذاتية في نطاق سياسي واحد تسييره سلطة مركزية واحدة وقوانين تفصل كل محافظات البلاد وتنطبق على كل أفراد المجتمع العراقي.

وإنَّ ما نحتاج إليه هو ضرورة بناء مقتربات تبادل بين ما يحمله مجتمعنا من تنوع متعدد الأطياف، ومن الوسائل التي تعمل على ذلك:

١. إعادة بناء مؤسسات الدولة: إن السبيل الأمثل لإعادة بناء الإدارة المؤسسية للدولة تحتاج إلى نقطة شروع موثوق بها كي لا يتحول الجهد إلى نسق نحو النيل من عملية ترسيخ التعايش السلمي وإطارها الوجودي.

٢. ضرورة خلق وعي ثقافي-اجتماعي شعبي بالمواطنة والتعايش: إن المجتمع العراقي بحاجة إلى استيعاب عملية التغيير السياسي لاستثمار التغيير الذي حصل في نيسان ٢٠٠٣، فهناك شرائح ما زالت دون استيعاب عملية التغيير أو ضدها بسبب المصالح أو الولاء للنظام السياسي السابق، وهناك شرائح أخرى استقبلت التغيير كأنه انتصار مذهبي أو إثني.

٣. ضرورة تغيير القناعة بالمواطنة من الولاء إلى العمل: إن الإنسان العراقي يمتلك الوعي السياسي والشجاعة والموقف في الإفصاح عن قناعته في المشاركة والبناء، ويمثل

هذا عتبة انطلاق ينبغي استثمارها، ويقدر ماهي معنية على ترسيخ دعائم التعايش السلمي؛ لأنها الخيار الوحيد للاندماج الاجتماعي والسياسي.

٤. ضرورة تشجيع ثقافة الحوار والتسامح: إن إتمام عملية ترسيخ التعايش السلمي المبنية على الاعتراف بالآخر، والتسامح وتجاوز تراكمات الماضي ونبد العنصرية والطائفية، إنما شكل الخطوة الأهم بالتحول من ثقافة التراكم لسلبيات الماضي إلى ثقافة البناء الإيجابي نحو المستقبل. (١)

وفي الوقت الذي نطمح إلى ترسيخ التعايش السلمي بين كل مكونات المجتمع العراقي، فلا يكفي أن يكون هناك تعايش سلمي فقط بين تلك المكونات، بمعنى هناك تجمعات اجتماعية تعيش بسلام في أماكن جغرافية قريب بعضها من بعض لكنها منغلقة على ثقافتها وذاتها الاجتماعية، فينبغي أن يكون هناك تفاعل واندماج اجتماعي طبيعي بين كافة مكونات المجتمع العراقي لإيجاد تفاعل وتماسك اجتماعي، وللوصول إلى تلك الغايات، وخلق أجواء التعايش السلمي، هناك جملة من السبل يمكن الاعتماد عليها:

أولاً/ الحوار العراقي-العراقي: إن أولى الآليات وأكثرها أهمية أن يبدأ العراقيون بحوار عراقي-عراقي حول إعادة بناء الدولة العراقية وبناء السلام وترسيخ التعايش السلمي فيها، ووضع الأسس الكفيلة لحل الإشكالات والمسائل العالقة، بمعنى إنه حوار حول المشكلات وحول طرق الحل، وأمر كهذا يتطلب وجود نخب سياسية يسود بينها الثقة والتفاهم، والرغبة المشتركة في الوصول إلى حلول تكفل وتضمن حقوق الجميع دون استثناء أو تهميش، وتحاول أن تتجاوز هواجس الحقب الماضية ومخاوفها، وكذلك أن تبتعد عن التآمر والانتقام وتصفية الحسابات، والابتعاد قدر الإمكان عن البحث عن المكاسب لحساب طرف على طرف آخر، تحت ذريعة تغيير موازين القوة، والعمل على استغلالها من أجل الحصول على أكبر المكاسب على حساب الأطراف الأخرى. (٢)

^١ مجاهد بن حامد الرفاعي، سياسة الحوار بين اتباع الأديان والثقافات، دار الوثائق للنشر، الرياض، ٢٠١٥، ص ٧٠.

^٢ خضر القرغولي وآخرون، التعايش السلمي في العراق بين الواقع والطموح، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، <https://www.politics-dz.com>، تم زيارة الموقع بتاريخ ١٧/٦/٢٠٢١.

ثانياً/ بناء الهوية الوطنية العراقية: من خلال تحديد أبرز وظائفها في البناء والتلاحم فهي التي تحدد وتفرض وتميز على أسس واقعية وملموسة وليس في فراغ نظري مشتق من الرغبات والأمنيات بين أبناء الوطن الواحد، وأن مشكلة الهوية الحقيقية لا تطرح إلا من خلال نظام، ونقصد بالنظام ما هو عراقي تحديداً، ويتم بناء وترسيخ الهوية الوطنية العراقية من خلال تجسيد مبدأ المساواة بين كل مكونات المجتمع العراقي، على اختلاف انتماءاتهم ومكوناتهم وتوجهاتهم، والعمل على إلغاء كل أشكال التمييز على اساس الجنس أو اللون أو القومية أو الدين أو الطائفة أو الانتماء السياسي، صحيح أن الدستور أقر المساواة إلا أن التطبيق العملي يظهر أن اللاتمييز هو الذي يسود، وأغلبه متعلق بغياب تكافؤ الفرص وغياب تطبيق سوي للقانون، وغياب لغة المشاركة بإدارة الوطن. وهذا يعني أن تكون للجميع حقوق متساوية في كل الميادين.

ثالثاً/ بناء دولة مواطنة: من خلال الانتقال بالعلاقات الاجتماعية من العلاقات الأهلية العصبوية إلى العلاقات المدنية، ويتم ذلك من خلال تفعيل مؤسسات المجتمع المدني، وتفعيل دور المؤسسات الأكاديمية والبحثية في نشر الوعي بمفردات التعايش السلمي وبناء السلام وكل ما يتعلق بهما، من خلال إقامة الندوات والمؤتمرات ونشر البحوث التي تهتم ببناء دولة المواطنة والتعايش السلمي، وإعادة النظر في المناهج الدراسية وفق ما يتلاءم مع عملية وفكرة التعايش السلمي، وإعادة التوازنات الفكرية والاجتماعية والسياسية كالالتزام بمبدأ العدالة والنزاهة والمساواة الفعلية بين الناس والكف عن كل اشكال التمييز والعصبية والقبلية أو الطائفية،^(١) وبناء مجتمعات سكنية توزع بنسب عادلة بين المواطنين على أساس تعكس وجود تنوع حقيقي، وبضمنه استقطاب المهجرين ومنحهم حقوق متساوية، في السكن وفي التعويضات، مهما كان نوعهم الاجتماعي.

رابعاً/ تعزيز المصالحة الوطنية: صار الشعب العراقي بفعل التداعيات التي خلفها الاحتلال وتبعاته، بكافة مكوناته بحاجة ماسة للحوار والمصالحة بين أبنائه، وتصحيح المفاهيم الخاطئة التي صارت تتكرس في أوساط المجتمع العراقي، وهو ما لا يتم إلا عبر الحوار وتكريس قيم التواصل بين مكونات الشعب العراقي، وكل الأطراف الفاعلة في العملية

^١ ناصر حسين الأسدي، ثقافة التعايش الطريق إلى التقدم والحياة السعيدة، مؤسسة الفكر الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٤، ص ٤٥.

السياسية وبين قوى المعارضة داخل وخارج العراق، وبين القوى السياسية والمجتمع، وأن تكون هناك مصالح بين المرجعيات الدينية ورجال الدين البارزين ومن كل الطوائف في المجتمع العراقي من خلال تعزيز التواصل والتقارب والحوار الديني والمدني المفتوح في كل الأمور. كما يقتضي الحال رفع غطاء الفيتو على أي حوار، وعدّ الكل عراقيين، فما يؤسس على أساس ديني يفترض أن يكون مسموحاً به للجميع، وما يؤسس على أساس إثني يفترض أنه يكون مفتوحاً للجميع، بمعنى أن يكون هناك مبدأ يتم تطبيقه على الجميع يحترم بالمقام الأول وجود الجميع. (١)

خامساً/ إلغاء المحاصصة الإثنية والطائفية: إنَّ بناء التعايش السلمي والسلام في العراق الحالي لا يمكن أن يستقيم إلاّ من خلال إلغاء بعض الأسس التي بني عليها النظام السياسي العراقي بعد عام ٢٠٠٣، وأقيم على أسس المحاصصة الثنية والطائفية، فخلال السنوات التي تلت عام ٢٠٠٣، تم توزيع المناصب الحكومية على الاعتبارات الإثنية والطائفية، إذ أدى ذلك إلى اصطفاقات ضيقة انعكست سلباً على الجهود الوطنية، وشلت عمل المؤسسات السياسية وأريكتها، مما انعكس الأمر على مستقبل البلاد ووحدتها. (٢)

سادساً/ بناء دولة القانون والمؤسسات: لنشر وترسيخ التعايش السلمي وبناء السلام في العراق الحالي يحتاج لبيئة مناسبة تتسم بفضاء واسع للحرية وحق التعبير عن الرأي وحق الاختلاف دون خوف من العقاب، وهذا يتطلب بناء مؤسسات الدولة على أساس سيادة القانون وعلى أسس مهنية بعيدة عن المحاصصة الحزبية والإثنية والطائفية، وأن توفير أجواء صحية للتعايش بين أبناء المجتمع العراقي ينبغي أن تسعى الدولة بكل الوسائل إلى ضمان العدل وعدم التمييز في التشريعات، أو في الإجراءات، وفي تنفيذ القانون والإجراءات القضائية والإدارية، وإتاحة الفرص المتكافئة للجميع دون تهميش أو إقصاء لأية فئة أو طائفة. (٣)

^١فاضل عباس المحمداوي، دور التعايش السلمي في تحقيق الوحدة الوطنية، المجلة السياسية والدولية، العدد (٣١ و ٣٢)، كلية العلوم السياسية، جامعة المستنصرية، ٢٠١٦م ص ٩٧.

^٢محمود أحمد عزت البياتي، بناء دولة العراق: الفرص الضائعة، بيت الحمة، بغداد، ٢٠١٣، ص ١٤٢-١٤٧.

^٣طه حميد حسن العنكبي، سبل تعزيز التعايش السلمي في العراق، بحث مقدم في المؤتمر العلمي السنوي الثاني لكلية العلوم السياسية والاجتماعية في جامعة السليمانية بعنوان: التعايش السلمي في العراق الواقع والمستقبل، بتاريخ ٤-٥ نيسان ٢٠١١، ط١، مطبعة رهند، السليمانية، ٢٠١١.

وبهذا الخصوص توجه البابا فرنسيس بلقائه مع السلطات المدنية في العراق قائلاً: يَحْتَاجُ العَيْشُ الأَخْوِيَّ مَعًا إلى حِوَارٍ صَابِرٍ وَصَادِقٍ، يَحْمِيهِ العَدْلُ واحْتِرَامُ القانون. إِنَّهَا لَيْسَتْ مِمِيزَةً سَهْلَةً: إِنَّهَا تَتَطَلَّبُ جُهْدًا والتزامًا مِنَ الجَمِيعِ، لِلتَغَلُّبِ عَلَى رُوحِ العَدَاةِ والمُجَابَهَاتِ، وَتَتَطَلَّبُ أَنْ نُكَلِّمَ بَعْضُنَا بَعْضًا انطِلاقًا مِنْ أَعْمَقِ هُوِيَّةٍ تَجْمَعُنَا، وَهِيَ هُوِيَّةُ أبنَاءِ اللهِ الواحدِ والخالقِ. عَلَى أساسِ هذا المَبْدَأِ، فَإِنَّ الكُرْسِيَّ الرُّسُولِيَّ، فِي العِراقِ وَفِي كُلِّ مَكَانٍ، لا يَتَعَبُ أَبَدًا مِنْ مُناشَدَةِ السُّلْطَاتِ المُخْتَصَّةِ لِمنحِ الاعترافِ والاحترامِ والحُفُوقِ والحِمَايَةِ كُلِّ الجَمَاعَاتِ الدِينِيَّةِ. إِنِّي أَقدِّرُ الجُهُودَ التي بُدِلَتْ بِالفِعْلِ فِي هذا الاتِّجَاهِ، وَأضْمُ صَوْتِي إلى صَوْتِ الرِّجَالِ والنِّسَاءِ ذَوِي النِّوَابِيَا الحَسَنَةِ، حَتَّى يَسْتَمِرُّوا فِي مَسْعَاهُمْ لِخَيْرِ البَلَدِ وَمَنْفَعَتِهِ. (١) وَأضَافُ: إِنَّ المُجْتَمَعَ الذي يَحْمِلُ سِمَةَ الوَحْدَةِ الأَخْوِيَّةِ، هُوَ مُجْتَمَعٌ يَعِيشُ أَفرادَهُ مُتضامِينَ فيما بَيْنَهُمْ. "يُساعدُنَا التَّضامُنُ عَلَى رُؤْيَةِ الآخَرِ [...] بِمَثَابَةِ قَرِيبٍ لَنَا، وَرَفِيقٍ لِلذُّرْبِ". التَّضامُنُ فَضِيلَةٌ تَحْمِلُنَا عَلَى القيامِ بِأَعْمَالٍ مَلْمُوسَةٍ لِلرِّعَايَةِ والخِدْمَةِ، مَعَ إيلاءِ اعْتِبَارٍ خاصٍّ لأَكْثَرِ الناسِ ضِعْفًا وَحَاجَةً. أَفْكَرُ فِي الذينَ فَقدُوا، نَتِيجَةً العُنفِ والاضْطِهادِ والإزْهَابِ، عَائِلَاتِهِمْ وَأَجْبَاءَهُمْ وَبُيُوتَهُمْ وَمَمْتَلَكَاتِهِمُ الأَساسِيَّةِ. وَأفْكَرُ فِي جَمِيعِ الذينَ يُكافِحُونَ كُلَّ يَوْمٍ بَحْنًا عَنِ الأَمْنِ وَعَنِ الوَسائِلِ التي تُمَكِّنُهُمْ مِنَ المُضِيِّ قُدْمًا، بَيْنَمَا تَزْدَادُ البَطَالَةُ والفَقْرُ. إِنَّ "مَعْرِفَتَنَا بِمَسْئُولِيَّتِنَا تُجَاهَ ضَعْفِ الآخَرِينَ". يَنْبَغِي أَنْ تُلْهِمَ كُلَّ جُهْدٍ لِخَلْقِ إمكانياتٍ عَمَلِيَّةٍ عَلَى الصَّعِيدِينِ الاقْتِصادِي والتَّربُويِّ، وَكَذَلِكَ لِلعِنايَةِ بِالخَلِيقَةِ، بَيْنَنا المُشْتَرَكِ. بَعْدَ الأَزْمَةِ، لا يَكْفِي إِعادَةُ البِناءِ، بَلْ يَجِبُ أَنْ يَنبَغَ بِشَكْلِ جَيِّدٍ: حَتَّى يَنْسَى لِلجَمِيعِ التَّمَتُّعُ بِحِياةٍ كَرِيمَةٍ. لا نَخْرُجُ مِنَ الأَزْمَةِ كَمَا كُنَّا مِنْ قَبْلٍ: إمَّا نَخْرُجُ فِي حَالَةٍ أَفْضَلِ أَوْ أَسْوأ.

بِصِفَتِكُمْ مَسْئُولِينَ سِياسِيَّينَ وَدِيبُلُوماسِيَّينَ، أَنْتُمْ مَدْعُودُونَ إلى تَعزِيزِ رُوحِ التَّضامُنِ الأَخْوِيَّ هذا. مِنَ الضَّرُورِيِّ التَّصَدِّي لآفَةِ الفِسادِ، وَسُوءِ اسْتِعمالِ السُّلْطَةِ، وَكُلِّ ما هُوَ غَيْرُ شَرْعِي. وَلَكِنْ هذا لا يَكْفِي. يَنْبَغِي فِي الوَقْتِ نَفْسَهُ تَحْقِيقُ العَدالَةِ، وَتَنْمِيَةُ النِّزاهَةِ والشِّفافِيَّةِ، وَتَقْوِيَةُ المُؤَسَّساتِ المَسْئُولَةِ عَنِ ذَلِكَ. بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ، يُمَكِّنُ أَنْ يَزْدَادَ الاسْتِقرارُ، وَأَنْ تَتَطَوَّرَ

^١ البابا بندكتس السادس عشر، خطاب خلال اللقاء مع أعضاء الحكومة، ممثلين عن مؤسسات الجمهورية والسلك الدبلوماسي وممثلين الأديان الرئيسية، أعمال الكرسي الرسولي، المكتبة الفاتيكانية للنشر، الفاتيكان، ٢٠١١، ص ٢٨٠.

سِيَّاسَةً سَلِيمَةً قَادِرَةً عَلَى أَنْ تُقَدِّمَ لِجَمِيعٍ، وَبِخَاصَّةٍ لِلشَّبَابِ - وَهُمْ كَثُرٌ فِي هَذَا الْبَلَدِ -،
الْأَمَلَ فِي مُسْتَقْبَلٍ أَفْضَلٍ".^(١)

النتائج والتوصيات والمقترحات:

أولاً) النتائج: من خلال التحليل السابق لمفهوم الحوار الديني ودوره في بناء السلام وترسيخ التعايش السلمي في العراق الحالي، توصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج، ما يمكن رصدها فيما يأتي:

١. في إطار دراستنا للحوار الديني وبناء السلام وترسيخ التعايش السلمي أن الحوار الديني هو أحد المعطيات الأساسية للوجود الإنساني إذ نجد الحوار الديني والحوار الحضاري، وهناك الحوار التربوي، والحوار الثقافي، وكل هذه الأنواع تحتاج تعاملًا مع الآخر المختلف فكرياً أو اجتماعياً أو دينياً، وهو السبيل الوحيد الذي من خلاله يتم الاتصال بين الأفراد والجماعات والشعوب والدول، ومن خلاله تتقدم الحضارات الإنسانية. والحوار له أهمية بالغة في إيضاح الصورة الحقيقية التي تقع في فكر الطرف الآخر خاصة ذلك الحوار العلمي الهادف الذي يتجرد في المحاورون من التعصب والتطرف.

٢. كذلك رأينا كيف ينطلق الحوار الديني من أمر أساسي وجوهري جداً. وهو البحث عن الحقيقة في وجهة نظر الآخر. يشتمل الحوار على ميادين عديدة منها: حوار الحياة وهو يعني العناية بالآخر، وتفهم خلفياته والاعتراف بتمييزاته، ومن ثم بناء عيش مشترك معه على قاعدتي التفهم والاعتراف.

٣. من المهم لكل من ينطلق في الحوار الديني أن يكون على بينة من الأهداف التي يرسمها لهذا الحوار، ولكنه من المستحسن الاتفاق بين المتحاورين على الغايات العامة لحوارهم وإن كان لكل منهم، إلى جانب الأهداف المشتركة، أهداف أخرى خاصة به ولكنها ليست على حساب الطرف الأخرى والتعامل معه على أساس الثقة والوضوح، إن أهداف الحوار الديني في إطار التصور الإسلامي-المسيحي في المجتمع العراقي يمكن تلخيصها في غايات خمس متدرجة، يمكن أن تشكل قاعدة اتفاق بينا وبين محاورينا من أتباع الديانات الأخرى:

^١ كلمة البابا فرنسيس في القصر الرئاسي في بغداد، <https://www.annahar.com>، تم زيارة الموقع

بتاريخ ٢٠٢١/٦/١٣.

التعارف، توسيع مساحة التفاهم المشترك، تحقيق التعايش المشترك، التعاون، التعريف بالنفس لدى الآخر.

٤. بعض أبناء المجتمع العراقي يريدون الحصول على أشياء ليكونوا متعايشين بسلام وهم يستطيعوا فقدانها بسهولة جداً، لذلك هنالك أشياء يجب أن تعمل على ديمومة السلام وهي مميزة جداً، إذاً ماذا سنفعل للآخرين؟ الماهاتما غاندي عمل الشهرة والنجاح من خلال أنشطة بناء السلام بدون العنف: "نحن يجب أن نغير ويجب أن يرى العالم"، لذلك بناء السلام في العراق الحالي هو نشاط الحصول على السلام. السلام يحتاج الى الشراكة القوية مثل التوازن، إدارة المصالح المختلفة والاحتياج الى مظاهر لمشاركة الجميع في البناء وترسيخ التعايش السلمي في المجتمع العراقي، فالحكومة الجيدة والمجتمع القوي المدني ضروري لنقدم عملية السلام.

٥. يُسهم الحوار بين الأديان في توطيد السلام وبنائه وترسيخ التعايش السلمي والتفاهم المتبادل وروح المغفرة والمصالحة، في عالم يتسم في كثير من الأحيان بالعنف، والخوف من الآخرين، وأنواع سوء الفهم وفقدان الثقة المتبادلين، وتساعد مجافاة التسامح والإصغاء إلى الآخر باحترام. لا يتجاهل هذا الحوار ما بين تراثيات الأديان الإيمانية والاجتماعية من اختلافات، لا بل يسمح باكتشافها وتوضيح قيمتها، كما يسمح بمعرفة أفضل للذات وتبادل للثروات الروحية. إنه لا يؤدي بأيّ طرف إلى الذوبان في الآخر، بل يجعله أكثر رسوخاً في معتقداته دون انغلاق أو تعصب. فهذا الحوار لا يبغى في الحقيقة لا الاندماج بين الهويات الروحية ولا تكوين أي نوع من أنواع التوفيق الديني، ولا تسهيل أية عملية اقتناص. إنه فعل انفتاح واحترام واعتراف بإمكانيات العيش المشترك في إطار عالم تعددي.

٦. إنَّ الحوار الديني يُعدُّ من أبرز مرتكزات بناء السلام والتعايش السلمي في المجتمع العراقي، فالحوار الديني يُعَلِّي من قيم التسامح وتعزيز قيم الصداقة والتفاهم، لاسيما عن طريق المعرفة والانفتاح والاتصال، ففي ذلك إحدى الوسائل الناجعة لمواجهة التعصب وجذوره الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، لا سيما حين يكون الهدف الأبعد هو بناء السلام وإحلال ثقافته محل ثقافة الحرب.

٧. إنَّ خبرة العيش المشترك التي عاشها أبناء المجتمع العراقي بمختلف أطرافه الدينية في الماضي لا تزال صامدة أمام كل العقبات والعراقيل. فهناك إيجابيات كثيرة وقواعد كثيرة سليمة، ومودة حقيقية تربط بين المسيحيين والمسلمين وباقي الطوائف الدينية الأخرى على

جميع الأصعدة المدنية والدينية، وفي مختلف شرائح المجتمع. ويجمع بينهم، بالرغم من الاختلافات الأساسية بين الديانات، الإيمان بالله الواحد، كما يجمع بينهم الانتماء إلى وطن واحد والارتباط بمصير واحد. وهذا كله يشكل منطلقاً متيناً للجهد الرامي إلى ترسيخ العلاقات بين الاخوة وتوطيدها في الحاضر والمستقبل.

ثانياً) التوصيات:- يوصي البحث لمن يدرس الحوار الديني ودوره في بناء السلام والتعايش السلمي في العراق الحالي بعدد من الأمور أبرزها:

١. ضرورة الانفتاح على الآخر من خلال الحوار الديني لما له من أهمية بالغة في إيضاح الصورة الحقيقية التي تقبع في فكر الطرف الآخر ولاسيماً ذلك الحوار العلمي الهادف الذي يتجرد في المحاورون من التعصب والتطرف.

٢. لا يفصل الحوار الديني في العراق الحالي عن الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي ينتمي إليها أطرافه، لا بل يرتبط بهذه الظروف ويؤثر ويتأثر بها بشكل مباشر. لذلك ضرورة التأكيد بشكل عملي على أبرز النقاط الرئيسة التي يركز عليها الحوار الديني الإسلامي-المسيحي وهي: دور الدين في بناء ثقافة السلام ومنع نشوب النزاعات. والتعاون من أجل وضع السياسات المتعلقة بمكافحة خطاب الكراهية وحماية المواقع المقدسة والتصدي للتطرف العنيف وتعزيز المواطنة الشاملة.

٣. ضرورة تشجيع ثقافة الحوار والتسامح: إنَّ إتمام عملية ترسيخ التعايش السلمي المبنية على الاعتراف بالآخر، والتسامح وتجاوز تراكمات الماضي ونبد العنصرية والطائفية، إنما شكل الخطوة الأهم بالتحول من ثقافة التراكم لسلبيات الماضي إلى ثقافة البناء الإيجابي نحو المستقبل.

(٣) المقترحات:- توصل البحث إلى مجموعة الاقتراحات نطرحها فيما يأتي:

١. إنَّ ممَّا يجب مراعاته أيضاً في اختيار من يُرْسَح للحوار الديني، إلى جانب تمكنه العلمي والتزامه العملي، أن يكون حائزاً على شيء من القدرات الحوارية مع الآخرين، وأن يكون صاحب اختصاص أو إطلاع في موضوع الحوار، فقد تجري أحياناً بعض اللقاءات الحوارية لبحث مواقف الأديان.

٢. لا يمكن أن يبقى الحوار استجابة لحالة طارئة من التوتر، أو الخوف من الانزلاق نحو الصدام، أو للتعامل فقط مع واقع ما بعد الحرب. فالحوار لكي يؤتي ثماره، يحتاج إلى مؤسسات تلعب أدواراً مميزة ومباشرة في التأسيس لثقافة الحوار، لأنَّ هذه الثقافة وللأسف،

تكاد تكون مفقودة في مجتمعنا العراقي المتنوع دينياً، لذا هو يحتاج إلى البناء من القواعد التي هي المؤسسات التعليمية والتربوية والدينية والإعلامية؛ لأنّ المواقف المعادية للدين، أو للآخر الديني، هي نتاج ثقافة.

٣. أن العراق الحالي هو بلد مضطرب يحتاج إلى جهود المؤسسات الدينية لمواجهة التحديات المشتركة. يجب أن تعزز سبل التفاهم من خلال الحوار بين أتباع الأديان الموجودة في العراق في ظل كل هذه الكراهية والعنف والاضطهاد والإقصاء. إن الإسلام والمسيحيين، إلى جانب كل الطوائف الأخرى في العراق، تسعى إلى بناء مجتمع تتعايش فيه التقاليد الدينية المختلفة. ولا ينبغي أن يكون التعاون والحوار بين أتباع الأديان أمراً غريباً أو محرماً، بل يجب أن يُدمج في صلب المجتمع المدني، وإن هذا الدمج يتطلب التعليم وتفكيك النماذج الثقافية القديمة في المجتمع العراقي التي تم ترسيخها عبر الأجيال. ويجب، في الوقت نفسه، الاستماع إلى صوت المؤسسات الدينية والمجتمع المدني على حد سواء حتى يمكن لرؤيتهم وتوصياتهم أن تساعد في تشكيل سياسة وخطط عمل لمعالجة المشاكل الاجتماعية المشتركة. ٤. إنّ نظرة الآخر إلى تقليدنا الديني تُساعدنا في أغلب الأحيان على تعميق طريقة إيماننا الشخصية، لأنّ الاعتراف بالاختلافات واحترامها لا تؤدي بأحد إلى الشعور بأنّه مدعو إلى التنصل من معتقداته أو تجاهل خصوصية تقليده الديني العريق. يمكن لواقع الحوار الديني أن يصير أكثر امتداداً بين المؤمنين بقدر ما يتمُّ بشكلٍ جدّي الانتقال إلى نمط تربية دينية على الحوار، غايتها تنشئة المؤمنين في جوِّ انفتاح وتبادل واحترام للتعدّد.

٥. التربية على القيم الأساسية للكرامة البشرية والسلام والحرية وللتعاقد وترسيخ التعايش السلمي، وهي تولّد الرغبة في معرفة الآخرين، وفي التفاعل معهم، وفي إدراك أعمق ما يخلج فيهم ويحركهم من المشاعر. فالتربية على الحوار إذن تعني بعث الأمل بإمكانية تسوية النزاعات عن طريق الالتزامين الشخصي والجماعي. ليست التربية على الحوار أمراً يعني الأطفال والشبان فحسب، بل أمر يعني البالغين أيضاً، فالحوار الحقيقي هو موضوع تعلّم مستمر. وبقنص ذلك تشجيع الدراسات التي تهتم بتحديد صورة الآخر في النصوص الدينية التقليدية وآليات تكونها، لكي يتمّ على أساسها تطوير توجّهات جديدة في داخل الأنظمة التربوية الخاصة بكلّ جماعة دينية، لكي تتّصف طريقة تقديمها للديانات الأخرى بأكبر قدر من الموضوعية والاحترام. كما لا بدّ من العمل على رصد وتوثيق النماذج الإيجابية للحوار والتعاون بين الجماعات الدينية في الماضي والحاضر في شتى أنحاء العالم، والعمل على

تحليلها وتقييمها والتعريف بها وبكل المبادرات الناجحة التي تُسهم بشكل أو بآخر في تعزيز قيم الحوار في أوساط المؤمنين العاديين.

Religious dialogue, peacebuilding and the establishment of peaceful coexistence In present-day Iraq (Christian-Islamic dialogue as an example

Athraa Sliwa Raffo *

Abstract

Dialogue is one of the basic data of human existence where we find religious dialogue and civilizational dialogue, and there are educational dialogue, and cultural dialogue, and all of these types need interaction with the other that is intellectually, socially or religiously, and it is the only way through which contact is made between individuals, groups, peoples and states, and through it Human civilizations are advancing.

And dialogue is extremely important in clarifying the true image that resides in the thought of the other side, especially that purposeful scientific dialogue, which deprives the interlocutors of fanaticism and extremism.

Dialogue is also the first and essential step in building peace and consolidating peaceful coexistence in societies. Peace is defined as the absence of turmoil, violence, and wars, such as: terrorism, or religious, sectarian, or regional conflicts, for political, economic, or ethnic considerations. The definition of peace also comes in the sense of safety, stability and harmony; peaceful coexistence is defined as respect, acceptance and appreciation of cultural, religious and intellectual diversity between individuals. To achieve recognition of the right of others to enjoy their rights and freedoms.

The aim of the research is to highlight the importance of religious dialogue in building peace and in establishing the principles of peaceful coexistence in multi-religious societies, especially our Iraqi society.

Key words: religious dialogue, peacebuilding, peaceful coexistence.

* Lect/ Department of Philosophy/College of Arts/Mosul University.